موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

اللاهوى ـ الكمال ـ عدم التألم

{١}
مار إسحق السرياني

📖 ٤٧ـ إذا ما انقلعت الآلام بحفظ الوصايا، وتبدَّد ضباب ظلمة الطغيان بالأعمال، ولم يتبقَّ شيء من ظل الآلام على النفس، وقام الطبع بمجد طبيعة خلقته بالنعمة.

📖 فإنه عندئذ ينظر نفسه بنور عدم الآلام، ويفرز الحق من التشبه والضلالة، ويخرج الأفكار، والكلام، والأعمال، إلى الفعل بلا بلبلةٍ، ولا خباط.

📖 ٤٨ـ متى لم يتبقَّ في وجه العقل آلام، ورسوم هيولية للعالم

المحسوس، لا بالذِكر، ولا بالهذيذ، ولا بالأفكار.

📖 حينئذ يقدر الذهن أن ينعتق من الهمِّ، والأحزان، والخلق، والغيرة، والمفاوضات، والتحيلات، التي تنجس الإنسان وترذله.

📖 ويزرع داخل القلب السلام الروحاني، والفرح السيدي.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٩١

📖 ١ـ بمقدار ما يقترب الإنسان من معرفة الحق، يقل فيه نشاط الحواس، ويميل نحو صمت الإفراز دائماً.

📖 وبقدر ما يقترب من تدبير هذا العالم الحاضر في خدمته، يصير في حاجة إلى قوة، ويقظة الحواس.

📖 ٢ـ تدبير هذا العالم الحاضر يؤدي إلى تشغيل الحواس، بينما تدبير الحياة الآتية يقود إلى النشاط الروحي.

📖 وعندما يصير الإنسان أهلاً لتلك المعرفة، تتوقف فجأة أعضاؤه عن الحركة، ويقع عليه سبات وصمت، لآن كل استعمال الحواس في تدبير الحياة الجديدة يتعطل عن العمل.

📖 لأنه حتى في هذا العالم لا تستطيع الحواس أن تحتمل ملاقاة ذلك السر، حتى وإن كانت كما في نوع ما من النوم تتوقف عن نشاطها في وقت التوبة، مع أنها ليست هي التي تقوم بالمواجهة، بل الإنسان الداخلي.

📖 ليت الله يهبكم أن تعرفوا قوة العالم الآتي {أف١:١٨-١٩}، وأنتم تتوقفون من الآن فصاعداً عن كل ارتباط بهذه الحياة الحاضرة.

ميامر مار إسحق ـ الجزء الخامس ـ الميمر الثالث عشر ـ صفحة ٩٤

📖 **سؤال:** ما هو: عدم التألم؟

📖 **الجواب:** عدم التألم لا يعني ان الإنسان لا يحسُّ بالآلام، بل انه لا يقبلها، فلأجل كثرة الفضائل المتواترة عليه، والتي قد اقتناها ظاهراً

وخفياً، ضعفت الآلام، ولم يعد من السهل عليها ان تدخل النفس.

📖 فإذا ما بدأ الألم يتحرك فان الفكر يُختطف من عنده بغتة، بسبب فهمٍ ما قد ظهر في القلب، فيصبح الألم بطالاً، حسب قول القديس مرقس ان العقل الذي بنعمة الله، قد أكمل كل أعمال الفضيلة، ودنا من المعرفة، لا يحس بجزء النفس الجاهل إلا قليلاً، لآن معرفته تختطفه إلى العلو، وتبعده من جميع أمور العالم.

📖 والتعود مع طول الزمن يقطع من القلب التذكارات، التي تحرك الآلام في النفس، ولان النفس تكون قد أُختطفت بواسطة هذيذ آخر مستمر، لهذا لا تقدر الآلام فيما بعد، ان تنشب مخالبها الحادة في حواسها الروحانية.

📖 إذا أهِّلتَ من نعمة الله لعدم التألم النفساني، فلا تظن انه لا تجوز فيك الأفكار الدنسة، أو اختلاج الحركات في الجسد، بل إنها لا تتمكن منك، وذلك ليس لأنك تغلبها بسهولة، أو لآن الفكر لا يتنجس، ولا يضطرب على الإطلاق، وان كانت هذه حالة عالية ومرتفعة جداً.

📖 بل إن ذلك يتحقق، من عمل العقل الفاضل، واشتعال الفكر فيه، إذ لا يدع الذهن يقاتل معها ويبيدها، لأنه حالما تبدأ الأفكار في الظهور يُختطف العقل من عندها، اختطافاً خارجاً عن إرادته، وذلك لأنه بفعل النعمة والعادة، قد احتفظ بخميرة {روحية} في القلب، الذي هو بيت العقل.

📖 الضمير الذي قد مات عن العالم، بالرحمة السمائية، لا توجد فيه سوى أفكار ساذجة، عن الأمور {فيغلب}، من غير جهاد القتال.

📖 إن الجهاد مع الأفكار الرديئة الذي يكون في السكون يحدث بهذا المعنى: متى سكن الإنسان في الهدوء والحبس إلى الموت، فكل واحد حسب عمله وبمقدار اجتهاده وحرصه هكذا تتصعب عليه

الحروب وتشتد مقابله يوماً بعد يوم، ووقتاً بعد وقت كلما تقدم إلى قدام إلى أن يبلغ نقاوة القلب.

📖 وقبل وصوله إليها بقليل تحدث عليه قتالات صعبة أكثر من العادة وتشتد علية جداً، فإن تجلَّد المتوحد وثبت في الحبس ولم يرتخِ من الجهاد، فهو يبدأ أن يجد راحةً قليلاً قليلاً، ويُعان على الدوام من النعمة، وفي كل وقت تدنو إليه الشياطين لتقاتل معه بمجاذبتها النجسة، فإنه حالما يدعو سيدنا يُعان سريعاً وتُطرد عنه الشياطين بفعل الروح القدس اللاصق به بالغمز الإلهي {بإشارة من الله}.

📖 وبعد زمان قليل لا يُسمح للشياطين أن تعود لتقاتله بمجاذبتها بل باللمس والنظر فقط من أجل نقاوة القلب وعدم التألم الذي قد اقتناه، لآن عدم التألم لا يقبل حروباً.

📖 كما قال الأب إشعياء، لأنه أخذ إكليله وابتعد من الهم، وعدم التألم هذا الذي تكلم عنه الآباء ليس هو ذاك الذي يكون بعد القيامة، بل يعنون به صحة النفس وعافيتها من مرض وسقم الآلام الذي كانت فيه أولاً.

📖 الأعمال {التي تهدف إلى} النقاوة لا تزيل الإحساس بالتذكارات {القديمة} من القلب، بل تزيل منه التألم {الرديء} الذي يصاحب التذكر، شَرَه النفس لاقتناء الفضيلة يغلب شره الجسد.

📖 الجهاد مقابل الأفكار الردية في السكون، يكون بهذا النوع: من حيث أن يبدأ المتوحد بسيرة العقل، وبالحرب مع الآلام مدة من السنين كثيرة أو قليلة، فكل واحد على قدر حرصه ونشاطه وعمله، يوماً بعد يوم وزماناً بعد زمان، كلما يتقدم إلى قدام، تكثر عليه الحروب إلى أن يبلغ نقاوة القلب، وقبل مدة من وصوله إلى النقاوة تشتد عليه الحروب أكثر من الأول وأصعب من العادة.

📖 فإن تجلَّد المتوحد وصبر في السكون دون أن يرتخي أو يملّ، حينئذ يبدأ أن يجد الراحة قليلاً قليلاً، ويُعان من النعمة دائماً، وفي كل وقت تدنو منه الشياطين وتقاتل معه بمجاذبتها النجسة، فحالما يدعو سيدنا لكي يعينه، يُطردون من أمامه سريعاً وعاجلاً بفعل الملاك القديس اللازق به، وذلك بالغمز الإلهي، ويبقى عقله في هدوء وسلام.

📖 إن خدم مزامير أو صلاة، أو قرأ في الكتب، أو اهتم بالله وبخيراته، وبعد مدة قليلة لا يُسمح للشياطين أن تدنو منه بمجاذبتها كالأول، ما خلا بالقتال الظاهر الذي يكون باللمس والنظر، لأجل عدم التألم الذي اقتناه.

📖 لآن عدم التألم - كما قال الأب إشعياء - هو غير قابل للقتال، فقد أخذ إكليله واستراح من الهم والعناء، وعدم التألم هذا الذي يعنيه الآباء، ليس هو ذاك التام الكامل الذي يكون بعد القيامة، بل هم يعنون صحة النفس من مرض الآلام وسقمها فيها، وهذا إنما استقدناه من الكتب المقدسة، ومن أفواه أناس قديسين كاملين وإلهيين، ليؤهلنا الرب بكثرة رحمته أن نسير في إثرهم، ولنكمل مثلهم في محبة الله آمين.

📖 العمل الذي يصل به الإنسان لكمال خوف الله، هو ألا يخطئ خطية كبيرة أو صغيرة، حتى التي لا تكون هناك خطية أصغر منها، إلا ويسرع بالتوبة عنها، وبهذا تكمل فيه مخافة الله، التي هي البعد من جميع الخطايا، فيعطى له العمل الثاني الذي هو كمال كل بر وكل فضيلة، لآن به يحصل الإنسان بالحقيقة على محبة الله، ويقتني عدم الأوجاع، وينعم بلذة وحلاوة نظر الله.

📖 **سؤال:** ما هي العلامة التي تدل على أن الإنسان قد وصل إلى طهارة القلب؟ ومتى يعلم هو في ذاته أن قلبه قد طهر؟

📖 **جواب:** متى رأي الناس كلهم جياداً، ولم يظهر له ولا واحد منهم دنساً أو غير طاهر، حينئذ يكون قلبه قد طهر حقاً، وإلا فكيف يتمم قول الرسول أن يكون كاملاً في كل فضيلة ويحسب جميع الناس أنهم أفضل منه من كل قلبه وبالحق؟ وكيف يصحُّ أيضاً قول القائل: «إن عيناً نقية لا تنظر أموراً رديئةً»؟

📖 **سؤال:** ما هي الطهارة وما هو حدُّها؟

📖 **جواب:** الطهارة هي نسيان أنواع معرفة {حكمة} العالم الخارجة عن الطبيعة...حتى يأتي الإنسان إلى بساطة طبيعته الأولى وعدم الشر، ويصير كطفل في كل شيء، بمعزل عن النقائص إلا ما كان منها للطفل فقط.

📖 **سؤال:** هل يمكن للإنسان أن يبلغ هذه الرتبة؟

📖 **جواب:** نعم، فهوذا الأب سيشوي قد بلغ إلى هذا المقدار حتى أنه سأل تلميذه إن كان قد أكل أم لا، وآخر من الآباء في زماننا هذا، وهو شيخ متقدم في الأيام، وصل إلى الطهارة وإلى هذه البساطة والوداعة حتى قارب الأطفال ونسي كل ما هو هنا {من أشياء هذه الحياة}، وأكل قبل تقدمه لتناول الجسد الإلهي، ولو لم يمنعه بعض تلاميذه لكان قد تناول وهو لا يعلم بأنه قد أكل، وكان تلاميذه يقرِّبونه للتناول كالطفل، {أما بالنسبة للعالم فقد كان طفلاً} وأما في النفس فقد كان كاملاً أمام الله.

📖 ١١ـ المجاذبات التي تخيف، ورعب العذاب، والحرارة الطبيعية المولِّدة للحرارة المخبِّلة، ووحشية الآلام، ومعرفة الحِيَل، والأعمال المتنوعة، هذه وما يشبهها تنفع إلى حيث بلوغ معرفة الحق.

📖 أما معرفة الحق فهي تتولد من نور عدم الآلام.

📖 ومن هناك يُنادَى بملكوت الله بالسرِّ كما بمرآة، بحرية النفس، ومعرفة الذهن، وسلام القلب، وراحة الضمير، وهدوء الأفكار، والفرح بالله المبتعد من كل خباط، لأن هذه جميعها تُولَد من تدبير العقل اللابس المسيح.

📖 ١٢ـ إكليل عقل القديسين الأزلي هو قُرص بلون الصافيلا في مجده، وإشراق نور طهارته هو نور مجد الروح القدس.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثاني ـ صفحة ١٠٠

📖 ١٣ـ بدء تدبير الإنسان الجديد في هذه الحياة الحاضرة هو طهارة النفس من الآلام، عندما تتعرَّى من جميع حركات الجسد المتكدرة وتُسالم ذاتها، وتقلب قوة الغضب، والشهوة، والأفكار غير الطبيعية، {وتحوِّلها} إلى الطبيعية.

📖 ١٤ـ الميناء الذي تقصده التدابير المتقنة {الراسخة} التي للإنسان الجديد، بقدر ما تستطيع النفس أن تدركه في هذه الحياة الحاضرة، هذا الميناء هو النقاوة، وهدوء النفس، حين تقوم {أي تثبت} في طبيعة خلقتها الأولى.

📖 ١٥ـ النقاوة هي ميناء القديسين الذي شقوا، وتعبوا هنا بسبب الآلام، والذين نجُّوا حياتهم بمعرفة الله، {ودخلوا} إلى البلد الخالي من عثرات الشرور، والحسد، والخلق، والمفاوضات، ومرارة النفس، وامتلأوا بالسلام والأمن والفرح.

📖 ١٦ـ إذا ما انقلعت من النفس زروع الشرور التي زرعها الشيطان، ونبتت، ونمت مكانها الزروع الطبيعية، التي لطبيعة خلقتنا، والتي كانت محجوبة بشرور الآلام، وقام الطبع بمجده

الخاص، حينئذ يشرق نور عدم التألم للصديقين، وينبع الفرح للنقية قلوبهم.

📖 ١٧ــ النقاوة لا تُسمَّى فضيلة، لأنها ليست طريقاً تتفلح بها فضائل السيرة، بل هي نياح القديسين، والبلد الصافي الخالي من شرور الآلام والمملوء سلاماً وفرحاً. {هنا تتوقف الأتعاب} ويستريح القديسون المتعَبون، ويتنعمون باستعلان أسرار الله، ويُؤهَّلون بعقولهم لمعرفة سرِّ العالم الجديد الروحاني.

📖 ١٨ــ راحة القديسين الكاملة هي أرض الميعاد، أورشليم السمائية، التي لا يدخلونها طالما هم لابسون هذا الجسد. لكنهم يؤهَّلون لنظرة مجدها كما في مرآة في بلد النقاوة، مثل العظيم موسى.

📖 ويستريحون من شقائهم في بلد السلامة، بمقدار ما يؤهَّلون للتجرد من الجسد وما يخصه، لأنهم يتنعمون بالنظرة المدهشة.

📖 ١٩ــ ليس لنا أن نبلغ إلى الميناء الهادئ بالوثبات، ولا أن نعبر إلى البلد النقي دون صبر على الضيقات، والتجارب المختلفة، ولا أن ندخل إلى بلد السلامة من غير مقاساة شر الشياطين والجهادات والحروب الصعبة حتى الدم، ولا أن نحس بالحق بدون النعمة وهداية الأب الروحي.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثاني ـ صفحة ١٠١ ـ ١٠٢

📖 ٢٨ــ المتوحد الذي أُهِّل لعدم الآلام، وأحسَّ بأسرار عظائم الله، بما يفوق الطبع، لا ينبغي أن يأتي إلى قطع الرجاء، عندما ينغلب للآلام الطبيعية، بل عليه أن يشفي جرحه بالتوبة.

📖 لأن آلام الطبيعة ثابتة في الطبع، ولذلك فهي تضغط القديسين بالضيقات، وهم مفتقرون إلى التوبة إلى آخر نسمة.

📖 ٢٩ـ طالما كان الألم ثابتاً في القلب، والنفس تتنازل معه بمحبة، فإن روح الله لم يجد راحة إلى الآن فيها، وهو يقرع ولكنه يعبر {ولا يدخل}. فإذا قاومت النفس الألم، فهو {الروح} يُظهر دلائل محبته فيها {ويثبت معها}.

📖 ٣٠ـ الإنسان الذي قد وُلد روحانياً من المعمودية المقدسة، وتتلمذ للتدبير الملائكي، ينبغي له أن يعمل ويجاهد مقابل الآلام، ويسأل نعمة الله أن يُولد للطهارة، ويؤهَّل لسرِّ استعلان الروح بما يفوق الطبع. لكي من ههنا يقبل باستعلان سرّي عربون مجد البنوة، الذي هو عتيد أن يقبله بالفعل في تجديد العامة.

📖 ٣١ـ المتوحد يسكن في ربنا، وربنا يسكن في المتوحد عندما يبلغ قلبه إلى منزل الطهارة ويعاين في ذاته نور عدم الآلام.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثاني ـ صفحة ١٠٤

📖 ٧٨ـ النفس التي بلغت السلام، تُمجِّد الله بوداعة قلبها.

📖 ويكون العقل، والضمير، والأفكار، كلها هادئة، تختلج بفرحٍ ما له سبب. وفرح النفس، يتولد من سلام القلب.

📖 وسكون الضمير هو علامة عدم التألم.

📖 وهدوء الأفكار يُولد من نور عدم الآلام.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثاني ـ صفحة ١١٣

📖 ٩٧ـ المتوحد الذي أحبَّ اختيار عدم التألم.

📖 وقطع في ضميره بغضة نحو الآلام. وبدأ يجاهد مع الشرور والآلام. فليعدَّ نفسه بإرادته للصبر على الضيقات، والتجارب المختلفة، والعوز، وربوات شرور.

📖 لئلا عندما تصادفه التجارب والأحزان بغير إرادته، يتكدر ويتذمر، وباضطرار الغضبية يقبلها، فيصير ألم خَلقه {سخطه} مادة لألم الكآبة، والحزن، والضجر، ويبقى عقله بطالاً.

📖 لأنه قد كُتب، أنه إذا كنتَ تعمل الصلاح فانتظر أن تأتيك الشرور.

📖 لآن العالم المتألم المائل {للشرور} لا يهدأ، إلى أن ينتقم من الذين يحبون عدم التألم، ويريدون أن يسيروا بغير ميالة في العالم المتألم الميَّال، ولا يجلب لهم كرامةً، أو نياحاً، بل ضد هذه، يُضنِك، ويُحزن، ويشبعهم ازدراءً ومقتاً، وتعييراً بكل نوع وسبب، حسبما يقدر ويُسمح له.

📖 ٩٨ــ الراهب الذي يريد أن يكون غير متألم، هذا قد نافق على العالم المتألم، لأنه يريد أن يضاد الآلام التي هي آلة العالم المتألم.

📖 ٩٩ــ عدم الآلام، وعدم الميالة التي اقتناها القديسون ببغضتهم للآلام، هي فوق الطبع، وهم من دون معونة، ومراحم ربنا يسوع المسيح، وعونه في الخفاء وفي الظاهر، ما يتطهرون.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثالث ـ صفحة ١٣٣

📖 ٢ــ عدم الآلام يَكمل في النفس: بتدابير الفضائل المُتقنة، وحفظ الوصايا. والوصايا تُحفظ بالمعونة الإلهية، بالتغصب الكثير، عندما يسيل دم النفس مثل عرق الجسد.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٨١

📖 ٧ــ لا يتحد الإنسان {غير منقسم داخلياً} بالكلية، ويحس بجوِّ الحرية، إلا إذا بَليت وتخلَّفت جميع حركات، وحواس الطبع القديم، وذلك بحيل الأعمال، وتدبير السيرة.

📖 فينتبه ويقوم الإنسان الجديد المعمَّد الذي لبسناه من المعمودية، متسربلاً بالسلام، والهدوء، والذهول، والحب الروحاني وما تبقَّى.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٨١ ـ ١٨٢

📖 ١٠ــ الذي أصلح ذاته ولم ينقسم على نفسه، ليكون اثنين، أو كثيرين، بل هو واحد عند الواحد في كل حين، وكل وقت، وبكل مكان، هذا بالحقيقة قد أصلح الثالوث الذي فيه {الروح والنفس والجسد}، وله زمان وهو يهدس بهؤلاء.

📖 ١١ــ الحرية الحقيقية {الداخلية ـ من الأهواء} هي بنت نور عدم الآلام.

📖 السكينة، والهدوء، وسلام العقل، وأفكار الحرية هي بنات الهدوء العظيم، الذي لا يتحرك ولا يتزعزع ببحر الضمير.

📖 ١٢ ــ هدوء البحر يكون عندما تهدأ الرياح التي تحرك الأمواج.

📖 وهدوء الضمير يُحس به، إذا ما سكن هذيذ التذكارات {القبيحة} من طلب جميع الأفهام.

📖 ١٣ ــ لا تهدأ السفينة وتستكن وهي في البحر من الحركات المقلقة، ولو أن يهدأ البحر ويسكن، بل إذا ما بلغت الميناء الهادئ والسلامة، وأنزلوا القلوع من مهب الرياح في جميع النواحي، وألقوا المرسى في العمق.

📖 هكذا فإن سفينة النفس لا تهدأ، أو تستكن من تحريك الأمواج المضطربة من كثرة الضمائر والأفهام، حتى يمكنها أن تنظر ذاتها، ما دام العقل مع الضمير والفكر مصلوباً بشبه القلع مقابل الآلام، بحفظ الوصايا.

📖 وهو {العقل} يسرع تبع تاؤرية الكتب، والطبائع، ليجمع لنفسه ذخيرة يلاقي بها الحروب المصادفة من الآلام والخطايا والشيطان، ولكي يهدم بها الأفكار النابعة، ويجمع الذهن من الطياشة، ويقبل جميع ما يأتي عليه بلا اضطراب، ويفرز فهمها {في نور} معرفة الحق.

📖 ١٤ – إلى أن توفي النفس دين هذه الأمور {التي ذُكرت} جميعها، ويكمل الذهن بما يخصه، وتغطس الحواس البرانية مع الحركات الداخلية، من جريها تبع كل الضمائر والأفهام والتذكارات، وتنتشي النفس، وتستريح في الميناء الهادئ، الذي هو الابتلاع بالحب الإلهي – فهي لا تستطيع أن تنظر ذاتها.

📖 ١٥– ولا تهدأ جميع هذه {الحواس والحركات}، أو تسكن من التدرج، والطلب، وتكميل ما يخصها، إلا إذا امتلأت مداخل النفس من كل ناحية بنور عدم الآلام، وملك السلام والحب والفرح والعزاء بالروح القدس.

📖 ١٦– إذا قامت النفس في حرية طبعها بنقصٍ قليل، فهي تنير سراج عدم تألمها بنور النعمة الجديد، وتنظر كنوز الأفهام التي جمعتها، وتختبرها بإفراز بالروح.

📖 بشبه الشبكة التي طُرحت في البحر، وجمعت من كل جنس، وفي الآخر جلسوا وانتخبوا {الجياد وجمعوها في أوعية}، عندئذ تتنيح وتتمجد بالنعمة التي حظيت بها.

📖 ١٧– كما أنه لا يوجد إنسانٌ ذو إفراز يجلس باختياره في سفينةٍ ويطلقها في البحر الأعظم المتسع لكي يضنك نفسه كل أيام حياته بأمواج البحر الصعبة، بغير أن يكون عنده رجاء الوصول إلى ميناء هادئ، أو ملجأ آمن.

📖 هكذا لا يوجد تائب مُفرز يترك سفينة نفسه في بحر التوبة العظيم، بدون رجاء قوي في بلوغ ميناء النعمة الهادئ، وستر سلام المراحم الإلهية، وإلا فكيف يقبل قوله إن الذين يزرعون بدموع النفس

يحصدون بفرح الروح، هنا عربون كما في مرآة، وهناك وجهاً لوجه مثلما تَعرف وتُدبِّر سياسة مراحم الله.

📖 ١٨ـ لا تضل أيها القارئ المُفرز، ولا تهدأ أو تستكن، ولا تُبطل فيك حركات نفسك من الهذيذ المُحق، والأعمال بإفراز في السكون، ولو أن تبلغ حدَّ الحدود، فإنه ليس لك هنا طمع في راحة تامة بالكمال في تدبير الفضيلة.

📖 ١٩ـ لم تصادفني راحة ولذة مثل هدوء بحر الضمير من حركات الغلوات، بَهِجَ جو القلب، وهدأ وسكن، وهدأت حركات النفس من كل فعل وانفعال، وسكتت الإرادة والفهم والمعرفة والأفكار عن طلب كل جيدٍ ورديء، ودهشت النفس، وغطست الحركات، والحواس في لذةٍ كما بنومٍ حلو.

📖 ٢٠ـ ظلام هذه الموهبة وكل فعل الروح، هو تسييب اللسان في دالة المفاوضات، والإحتداد، والغضب، والحيل المؤذية الغاشة، وقساوة القلب، ويُظلمها بقتامٍ شديد أيُّ تذكار مُولِّد للاضطراب ومُحرِّك للغضب يتردد ويهدد في القلب.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٨٢ ـ ١٨٥

📖 ٢١ـ أدوات الآلة التي بها تتفلح الفضائل، وتُحفظ الوصايا، وتُغلب الآلام في المبتدأ هي: التغصب، وقسر الذات، والغيرة، وصلابة القلب والعزم على الغلبة بمعونة الله.

📖 ٢٢ـ بواسطة هذه {الأدوات} تُعمل الفضائل، وتُغلب الخطية والشيطان. ولكن طالما كانت هذه الأدوات ثابتة في النفس، فلا تكون هناك حرية حقيقية، بل تكون النفس إلى الآن تحت عبودية الفضائل، وفي طريق الفضائل {تسير}، وليس في حرية طبيعتها.



🕮 ٢٣ – فحيث يكون التغصب الاضطراري لا تكون هناك حرية.
🕮 وحيث تكون التحيلات لا توجد زكاوة.
🕮 وحيث تكون غيرة لا تكون هناك نقاوة.
🕮 وحيث معرفة الحيل لا يكون هناك موضعٌ لمعرفة الحق.
🕮 وحيث توجد مرارة فلا هدوء، أو اتضاع.
🕮 وحيث توجد محبة الغلبة لا يكون هناك حب.
🕮 وحيث لا يوجد الحب الروحاني لا يوجد أيضاً نور عدم الآلام.
🕮 وحيث لا يكون نور عدم الآلام، فلا يسكن هناك نور النعمة.
🕮 وحيث توجد ملاقاة نافعة ومخسرة، لا توجد سلامة.
🕮 وحيث لا يوجد حق قائم لذاته حرٌّ بغير رياء، أو أَخذ بالوجوه، فلا يكون هناك نخس للنية. وحيث لا نخس للنية فالنفس تكون معتازة، وغير كاملة، ومحتاجة للتقويم.

🕮 ٢٤ – القديس أنبا إشعياء كتب عن حرية النفس يقول: "إنه ما دامت النية تُبكِّت من أجل شيء خارج عن الطبع نفعله، فنحن غرباء من الحرية. لأنه حيث يوجد تبكيت النية لا تكون هناك حرية.
🕮 ونحن نكون أحراراً بالحقيقة، ونكون قد دخلنا الراحة المقدسة كمسرة الله، إذا كنا حين نصلي لا نتبكت من نيَّتنا بالقِسط {بالعدل}، لا عن تذكار، ولا عن فكر غريب، وتكون قد هدأت وسكنت حواسنا مع حركاتنا، وبطلت المقاتلة بالأمور الشمالية بمراحم المسيح.
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٨٥ ـ ١٨٦

🕮 ٦٠– هذا العالم المتغير المملوء من الاضطراب والحيرة، لا يوجد فيه حقٌّ قائم بذاته بغير ميالة.
🕮 فإن نور عدم الآلام الذي يؤهَّل له القديسون بالنعمة، هو إشراق نور العالم الجديد، الذي من اشتياق حبهم للإلهيات يستحقونه كما في

مرآة. كذلك أيضاً الحق الذي نعمل به الأعمال الصالحة، هو شعاع الحق الذي في داخلنا.
ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر السادس - صفحة ١٩٤

📖 ٨١– كمال عدم الآلام هو الانعتاق من الميالة، لأنه لا يمكن أن يقام {عدم الآلام} مع الخلطة باللحم والدم التي تتركب من عناصر متغيرة. ولكن ليس كل مَن هو مُركَّب مع العناصر مربوطاً بالميالة، أو خاضعاً للعناصر بالضرورة.
ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر السادس - صفحة ١٩٨

📖 ٨٩– عندما يفلت القديسون من سلطان الأوجاع، وتتجدد نفوسهم بالروح، فإنهم في وقت الصلاة يُحسبون مستحقين لدالة سرِّية أمام أبيهم، وتتبدد من أمامهم طبيعة {أو هيئة} هذا العالم ومادته.
ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر السابع - صفحة ٢٠٠

📖 ٣٨– عندما يتنقى ينبوع القلب من قذر الأوجاع، وعندما يملك السلام والنور، فإن القلب لا يستاء عند ذكر سقطات الأشخاص البعيدين، ولا يثيره الغضب والغيرة عند مواجهاته مع الخطاة.
📖 بل بالحري إنه في كلتا الحالتين: الذكريات، والمواجهات مع الصالحين والأشرار، يكون عقله لطيفاً طيباً، ويكون ممتلئاً بالحب والهدوء الكثير، متحنناً مثل يسوع مخلِّص الكل الذي لا يتأفف من سقطاتنا، ولا يتحول عنا باشمئزاز من جروحنا المتواصلة.
ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر السادس - صفحة ٢٠٥ - ٢٠٦

📖 ٩٥– الإنسان التائب بالحق، الذي قد تعمَّد بالماء والروح، وأخذ الحل من خطاياه بالنعمة، لا يمكن أن يرضى بأن يكون مقصراً في شيء. إنه بالحري يجاهد، ويعب في التوبة بحفظ الوصايا، وذلك لكي يتطهر أيضاً من الأوجاع، وينال التجديد بالفعل في ذهنه،

ويدرك سراً عربون الروح الذي ناله في المعمودية المقدسة، ويبتهج سرِّياً في عمق نفسه بفرح وتعزية روحانية.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر السادس - صفحة ٢١٤

🕮 **[٣٢]** النقاوة تقوم على إبطال التذكارات، وذلك بشَغل العقل بتأمّلات عديدة. غير أن العقل غير منفصل عن الجسد، ولِهذا فهو لا يستطيع أن يبتعد عن مُجاذبات الحركات.

🕮 فهو يُجرَّب، لكنه لا يُستعبَد لَها.

🕮 وهو لا يُصارع معها، لكنه يَحتقرها، فهو غالب وليس مصارعاً.

🕮 غير أن الإثارات قد تبدو مُلحَّة، ولكنها لا تكون في الذاكرة، ولا في حركات الجسد، بل إنَّها تأتي من الخارج. وتَحدث عندما يكون هناك ظلام، وغالباً بدون قتال، لأنها تبطل بنقاوة التدبير النسكي.

🕮 **[٣٣]** عدم التألُّم لا يكون بعدم الإحساس بالأوجاع، بل بعدم قبولِها، بسبب سُكْر العقل بفعل المَجد الذي يُغطِّي النفس.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الأولي - صفحة ٦٤٤

🕮 **[٨]** الكمال ليس هو: "قمَّة العقل النقي"، بل: "ثبات تطلُّعه نحو ذلك الكمال".

🕮 **[٩]** يقول الآباء إن الكمال وكل ما يسبقه، يَخصّ سيرة الطبيعة، وهو يتأثَّر أيضاً بِما يكتشفه داخل حدود النقاوة.

ميامر مار اسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الرابعة - صفحة ٦٩٧

🕮 **[٣٣]** نقاوة القلب هي: معرفة نقية بدون حروب {من داخل القلب، وهو ما يسميه الآباء بعدم التألم}، تفيض تلقائياً وباستمرار، بِحقائق خفية، بينما تُمحِى تذكارات ما تركته الأمور الجسدانية في العقل.

ميامر مار اسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الرابعة - صفحة ٧٠٢



🕮 إن الفضيلة الجسدية {التي تُعمل بالجسد} الصائرة في السكينة، تنقي الجسد من مادة الأهواء. أما فضيلة الذهن فتخلص النفس من الهواجس الغليظة السمجة، حتى لا تُفكر بها بدافع الهوى، بل تواظب على مشاهدتها الذاتية (عندما تنقى النفس تصبح مشاهدتها نقية، وتعاين الأشياء بمنظار رؤيتها الداخلية الأصيلة، وليس بدافع ميلها الخارجي المتأثر بالهوى).

🕮 هذه المشاهدة {النقية للزهن غير المتأثر بالهوى} تساعدها على إفراغ الذهن، وتُدعى المشاهدة اللاهيولية، التي هي الفضيلة بعينها. لأنها ترفع الذهن عن الأرضيات، وتقربه من مشاهدة الروح الأولى، وتوحده بالله، وبرؤية مجده الذي لا يوصف، وتجعله يفكر بمعاني عظمة الله، وتفصله عن هذا العالم، وعن إحساسه به.

🕮 هذه الحالة تثبتنا في الرجاء الذي أعد لنا، وتعطينا يقيناً به. هذه هي الثقة التي تكلم عنها بولس (غلا ٥: ٨) أي اليقين الذي يبتهج به الذهن عقلياً، من جراء الرجاء الموعودون به.

🕮 فما هي هذه الأشياء؟ وما هي حالة كل منها؟

🕮 فاسمع: إنها السيرة الجسدية التي تتم بحسب الله، وهي تتم بممارسة أعمال الفضيلة الظاهرة بغية تنقية الجسد. هذه الأعمال تساعد الراهب في تنقية جسده من الأدناس.

🕮 أما سيرة الذهن فهي: عمل القلب الذي يتم بتذكر الدينونة بدون انقطاع، أي بعدل الله وأحكامه. وهي أيضاً صلاة القلب المستمرة، وتذكر عناية الله، واهتمامه بالعالم فردياً وجماعياً. وهي الحفظ من الأهواء، والوقاية منها، ومنعها من التسرب إلى المكان السري الروحي. هذا هو عمل القلب.

🕮 إنه يُعرف أيضاً بسيرة الذهن، ويدعى عملاً نفسياً. به يصقل القلب، ويُفصل عن شركة الحياة الزائلة التي بخلاف الطبيعة. وهكذا يبدأ

بالإدراك فيتأمل في المخلوقات المحسوسة التي خلقت من أجل حاجة الجسد ونموه، وكيف يأخذ الجسد منها قوة عناصره الأربعة (الأرض الغذاء، والماء، والهواء، والحرارة).

📖 أما السيرة الروحية فهي: العمل بدون اشتراك الحواس، الذي كتب عنه الآباء وقالوا: "إن أذهان القديسين عندما تمارس هذا الزهد، تنفصل عنها الرؤية الأقنومية (الرؤية الأقنومية هي الرؤية بالحس أي بالجسد)، وتزول منها الكثافة الجسدية، وتتحول مشاهدتها إلى مشاهدة عقلية. ثم يسهل الارتقاء إلى معرفة السيرة الرهبانية التي تتصف بكل وضوح بالعجب أمام الله".

📖 هذه هي الحالة العظمى للخيرات المستقبلة، التي تمنحها لنا الحرية الأزلية في الحياة بعد الموت، حيث لن تتوقف الطبيعة البشرية عن العجب من الله، بسبب توقفها كلياً عن التفكير بالمخلوقات.

📖 لأنه لو كان في الله شيء شبيه بالمخلوقات، لأخذ الذهن يميل تارة إلى الله، وطوراً إلى شبيهه. فجمال المخلوقات "كل المخلوقات" سيكون في التجديد المستقبلي للعالم أدنى من جمال الله بكثير.

📖 فهل يقدر الذهن في مثل تلك الحال أن يبتعد عن مشاهدة الجمال الإلهي؟ هل يقدر أن يحزنه الموت، أو ثقل الجسد، أو تذكر الأهل، أو حاجات الطبيعة، أو المصائب، أو المشادات، أو التشتت المفاجئ، أو تقصي الطبيعة، أو تراكم العناصر، أو جدال مع إنسان آخر، أو ضجر، أو تعب جسدي شديد؟ كلا.

📖 إن هذه الأمور التي هي من نتاج هذا العالم، ستزول كلها في ذلك الدهر، عندما يزول قناع الأهواء (الجسد) عن عيني الذهن، ويشاهد مجد الله بذهول.

📖 لو لم يضع الله حداً للإنسان في هذه الأمور - أي حداً لمشاهدته من خلال الكائنات - لظل سابحاً فيها، ولو سمح له أن يتمتع بها طيلة حياته، لما استطاع الابتعاد عن مشاهدتها. فإذا كانت هذه حال الأمور هنا، فكيف ستكون هناك، حيث لا وجود للأشياء الوسيطة، وحيث الفضيلة لا نهاية لها؟

📖 يا للعجب كيف أننا من خلال الأشياء نستطيع الولوج إلى المساكن السماوية، إذا كنا أهلاً لها في حياتنا! فهل يستطيع الذهن إذاً أن يخرج من تلك المشاهدة العجيبة الإلهية، ويبتعد عنها منشغلاً بأمور أخرى؟ ويل لنا لأننا لا نعرف ماهية نفوسنا، ولا نعي السيرة التي دعينا إليها، ولا ندرك مدى ضعف الحياة، ولا أحوال العائشين فيها، ولا شدائد هذه الدنيا، ولا هذا العالم نفسه، ولا شروره. بل نعتبر تعزياته أمراً مهماً.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السابعة عشرة ـ صفحة ٦٥ ـ ٦٧

{٢}

القديس يوحنا السلمي

📖 يتأتى التواضع من الطاعة، واللاهوي من التواضع.

📖 قلب المسيحي وعقله وطريقة تفكيره هي دائماً في المجال السماوي، فالمسيحيون الحقيقيون ينظرون الخيرات الأبدية كما في مرآة، وذلك بسبب حصولهم على الروح القدس وشركته، لسبب كونهم مولدين من الله من فوق ولأنهم نالوا الامتياز أن يصيروا أولاد الله بالحق وبالفعل، إذ يصلون - بعد حروب وأتعاب لفترة طويلة إلى حالة ثابتة مستقرة من الحرية والتحرر من الاضطراب، حالة الراحة فلا يعودون يغربلون ويموجون بالأفكار القلقة الباطلة.

📖 متى رأيت راهبا أو سمعت عنه، انه قد اقتنى اللاهوي الأسمى في سنين قليلة، فتحقق انه لم يسلك طريقا آخر غير هذا الطريق المغبوط {الاتضاع}، والأقصر من كل الطرق الأخرى.

📖 إن قام الله فينا من جراء جهادنا، فسيبدد أعداءه، وان اقتربنا إليه بالمعاينة العقلية، فسيهرب مبغضوه من أمام وجهه ووجهنا.

📖 واعرف أيضاً حالة خاصة من اللاهوي في النفس، ناتجة عن بساطة كثيرة في الشر، وبراءة ممدوحة، لآن معونة الله مخلص مستقيمي القلوب متوفرة لهؤلاء بحق، وهي تنجيهم من الشرور دون أن يحسوا بها، ما دام الأطفال عند تعريتهم من ثيابهم لا يعون عريهم أصلاٍ.

📖 لقد نال كثيرون صفحا سريعا عن خطاياهم، وأما اللاهوي، فلم يبلغه أحداً عاجلا، لأنه يحتاج إلى زمان طويل، والى شوق والى الله.

📖 تبلغ النفس إلى اللاهوي، عندما تترسخ في الفضائل، ترسخ الفاسقين في اللذات.

📖 إن كان منتهى الشراهة، أن يغصب المرء نفسه، ويتناول المزيد من الطعام، وهو غير جائع، فان منتهي الإمساك، أن يقهر المرء طبيعته، ويمتنع عن الطعام، وهو جائع.

📖 وان كانت ذروة الشبق، أن يهتاج الإنسان من شهوته، للحيوانات غير الناطقة، وللخلائق العادمة النفس، فان ذروة العفة، ألا يهتاج الإنسان لأي شخص كان، كعدم اهتياجه للخلائق العادمة النفس.

📖 وان كان منتهي حب المال، ألا يشبع المرء، ولا يكف، عن جمعه، فان منتهى الزهد في المقتنيات، ألا يشفق الإنسان حتى على جسده، وان كان تمام الضجر، أن يكون المرء في راحة كاملة، وينفد صبره، فان تمام الصبر، أن يكون المرء في شدة، ويحسبها راحة.

📖 وان كانت لجة الغيظ، أن يغضب الإنسان، وهو على انفراد، فان لجة طول الأناة، أن يكون الإنسان ساكنا هادئا، في غياب ثالبه، كما في حضوره.

📖 وان كان أوج العجب، أن يتلذذ المرء، وهو وحده بمدائح وهمية، لا يوجهها إليه أحد، فمن الجلي أن أوج الانعتاق من العجب، ألا يحس بأي فخر، في حضور من يمدحه.

📖 وان كانت علامة الكبرياء، الذي هو هلاك النفس، أن يتشامخ الإنسان، وهو في وضع بائس حقير، فان دلالة الاتضاع، الذي هو خلاص النفس، أن يكون فكره ذليلا متواضعا، في وسط أعمال سامية، قد فوضت إليه، ومناقب عالية قد أحكمها.

📖 وان كانت دلالة العبودية الكاملة للأهواء، أن يذعن المرء سريعا لكافة الهواجس، التي تزرعها الشياطين فيه، فاني اعتقد إن إحدى علامات اللاهوي، أن يستطيع المرء القول بصدق: "عند انصراف الشرير عني لم أكن أبالي" ولا علمت كيف جاء، ولا لماذا جاء، ولا كيف ذهب، لكنني فاقد الإحساس كليا بهذه العوارض وأمثالها، كوني على الدوام متحدا بإلهي بجملتي.

📖 من قد أهل لهذه الحالة الجليلة، وهو بعد في جسده، فقد احتوى الله ساكنا فيه على الدوام، ومدبرا له، في كافة أقواله، وأفعاله، وأفكاره، وهو من خلال استنارته الداخلية يدرك مشيئة ربه، كصوت في داخله، ويسمو على كل تعليم بشري ويقول: "متى أجيء واظهر قدام الله؟"، لأني لا أستطيع بعد صبرا، على اضطرام شوقي، وأحن إلى الجمال الذي أعطيتني، قبل ان استبدله بحمأة جسدي.
كتاب السلم ـ صفحة ١٨٦

📖 وما حاجتي الى المزيد من الكلام؟ فان المتحرر من الأهواء، ليس هو حيا بعد، بل المسيح يحيا فيه.

🕮 كما أن تاج الملك لا يتركب من جوهرة واحدة، كذلك اللاهوي، لا يتركب من فضيلة واحدة، بل من كل الفضائل.

🕮 تصور أن اللاهوي، هو قصر الملك السماوي في السماوات، وان درجاته الكثيرة هي المنازل، القائمة داخل القصر، وان السور الذي يحيط به كما بأورشليم السماوية، هو غفران الخطايا، فلنسع إذا يا إخوتي، ولنجر مسرعين، لكي نحظى بالدخول الى الخدر الملكي، وان أعاقنا عن ذلك ثقل عيوبنا السالفة، أو ضيق الزمان، {ويا لمصيبتنا!}.

🕮 فلنحاول أن نشغل على الأقل أحد المنازل حول الخدر، وان توانينا، وعجزنا عن ذلك، فلنحرص ان نكون على كل حال داخل السور، لآن من لا يدخل السور، بل من لا يتسلقه، قبل مماته، سوف يقيم في وحشة، حيث الشياطين، والأهواء، ولذا فقد ابتهل داود قائلا: "بإلهي اقفز من فوق الأسوار". وقال إشعياء بلسان الله: "أليست خطاياكم هي التي فصلت بيني وبينكم؟".

🕮 فينبغي يا أحبائي أن، ننقض السياج الذي ابتنيناه بمعصيتنا، لكي نحظى بغفران خطايانا، لأنه ليس في الجحيم من يقدر على محو ديوننا، فلنثبت إذا في الجهاد منتمين للأجناد الروحية، أننا لن نستطيع ان نجد عذرا، لا عن سقطة، ولا عن إضاعة وقت.

🕮 وليس من سبيل للاحتجاج بثقل الوصايا، لآن جميع الذين لبسوا المسيح بحميم المعمودية، قد أعطاهم الرب سلطانا، أن يصيروا أولاد الله، قائلا لهم "كفوا واعلموا أني أنا هو الله"، مزيل أهوائكم، له المجد الى ابد الدهور آمين.

🕮 هذه درجة تاسعة وعشرون في اللاهوي المغبوط، الذي ينهض العقل الفقير من الأرض الى السماء، ويقيم المسكين من مزبلة

الأهواء، ولكن المحبة الفائقة المديح، تجلسه مع الرؤساء، رؤساء الملائكة ورؤساء شعب الله.

كتاب السلم ـ صفحة ١٨٧



من اتحد بالله يلقنه الله أسرار أقواله، وبدون هذا الاتحاد يعسر التكلم عنه تعالى.

كتاب السلم ـ صفحة ١٩٠



{٣}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

فالنفس إذا ضبطت حواسها بعناية فإنها تقتني عدم الموت، وعدم الموت يقودها إلى تلك الأمجاد التي يعلنها لها الله ... فان عدم الموت هو تكميل كل جهاد صادق، وعدم العودة إلى شيء مما طلبنا من أجله المغفرة، لآن الله إذا قبل جهاد الإنسان يجعله آمناً من العدو، عندئذ لا يجرؤ أعدائه فيما بعد ان يقفوا مقابله، لأنهم حين يدركون أن مشيئتهم ليست بداخله يتبددن من تلقاء أنفسهم.

وعلى هذا المنوال يكون شان العدو من كل ما يزرعه في الإنسان الذي لا يستسلم له، فالأعداء لا يستطيعون أن يكملوا مشيئتهم فيه باستخدام كل قوتِهم، لآن رجل الله لا يطيعهم ولا يوافقهم في قلبه.

ثلاث فضائل أخرى إذا اقتناها العقل يثق بأنه قد بلغ عدم الموت: الإفراز الذي يميز بين شيء وآخر، التبصر في الأمور قبل الإقدام عليها، وعدم الانغلاب لأي شيء غريب.

على طريق الفضائل توجد سقطات، لأنه يوجد عدو، ويوجد تغير وتنوع، وفرة وقلة، ضعف وملل، فرح ووجع قلب، اكتئاب وراحة قلب، تقدم وتغصب، لأنَها مسيرة {الطريق} إلى أن نبلغ إلى الراحة.

📖 أما عدم التألم فهو بعيد عن كل ذلك، وليس بحاجة لشيء لأنه في الله والله فيه، فهو لم يعد يعرف العدو، ولا هناك سقطة بعد ولا شك، ولا جهد يحافظ عليه، ولا خوف بعد من الأوجاع أو شهوة لشيء، ولا مكابدة أي عناء مقابل العدو.

📖 هذه الأمجاد عظيمة وغير محصاة، فما دام هناك خوف من جهة أي وجع، فنحن بعيدون عن عدم التألم، وما دام هناك تبكيت يصدر عن القلب فنحن غرباء عنه ... ظن كثير من الجهال المتسرعين أنَهم بلغوها في حين أن الأوجاع مازالت تحيا في نفوسهم، ولم تتطهر أجسادهم بالكمال، فتخلوا عن واجبهم.

📖 إذا أقرضت إنسانا شيئاً ما وتركته له فقد تشبهت بطبيعة يسوع، وإذا طالبته به فقد تشبهت بطبيعة آدم، أما إذا أخذت ربحاً تكون قد سلكت مخالفاً لطبيعة آدم.

📖 وقال أيضاً: إذا أتَهمك إنسان من أجل شيء فعلته أو لم تفعله، فان سكت فقد صرت متشبهاً بطبيعة يسوع، فإذا أجبت وقلت: وماذا فعلت أنا؟ فليس هذا موافقاً لطبيعته، وإذا جاوبت بكلمة مقابل كلمة فهذا مخالف للطبيعة.

📖 أن يطرح الإنسان نفسه أمام الله بمعرفة ويطيع الوصايا باتضاع، فذلك يجلب المحبة، والمحبة تجلب عدم التألم.

📖 طوبى لمن يقتني الإنسان الجديد قبل أن يمضي لمقابلة المسيح، لآن الرسول يقول: "إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" وقال أيضاً: "فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر".

📖 ينبغي للمتوحد أن يبعد نفسه، كلما يقدر من الموضع الذي فيه نساء وصبيان، لآن لو كان حروب كثيرة تكون مع المتوحدين، بل الذي

هو أصعب من الكل، وبالأكثر يخزيه ويجعله غريب من حب المسيح هو قتال الزنا، عندما يكون بالفعل، لآن هو موت الراهب وقاتله، من أجل هذا جزموا الآباء ان في البراري والجبال يسكنوا، حيث لا يوجد لا امرأة ولا صبي.

🕮 لأنه إذا كانوا قريبين من النساء والصبيان، عندما يقاتل معهم ألم الزنا يسقطون من شدة الحرب الصعبة.

🕮 الرهبان الشبان الذين يسكنون قرب النساء والصبيان، بسبب حرارة الشبوبية وصعوبة القتال، وأما الشيوخ المتحفظين العماليين، يعرض لهم عندما يتعظموا لأجل تدابيرهم فستتخلى عنهم النعمة ويسقطوا.

🕮 لآن الرجل الكامل إذا ما تعظم بسيرته يسلم بيد شيطان الزنا، وان كان بقربه امرأة أو صبي في الحال يسقط، فلهذا حكموا الآباء ان في كل حين يكونون بعيدين من النساء والصبيان، حتى انه إذا عرض لهم أن يتكبروا، أوفق لهم أن ينمقون بالأفكار الخفية بالشهوة، ولا بالفعل الظاهر بالزنا.

تفسير تحذيرات أنبا إشعياء، فسرهم تلميذ لمار إسحق

🕮 إن الشيوخ العماليين يبلغون في وقت، ان ينعتقون بنعمة اللـه حتى ومن الأحلام السمجة التي للزواج، وأما الشبان الذين بعد ما قد عملوا بالكمال بأعمال التوبة، تأخذ الشياطين عليهم سلطان بسبب خطاياهم الأولى، وعندما ينظروهم أن في النهار ما يقبلون أفكارهم الشهوانية ولا يتنازلون معهم، يظهرون لهم في الليل مناظر سمجة، كمثل أنهم بالفعل يشتركون بالزواج النجس، وفي النهار يحركوا لهم تلك الوجوه التي أخطئوا معهم بالحلم.

🕮 والذين هم غير مدربين بصنائع الشياطين، وليس سريعاً يطردوهم، ويلقوا عنهم بالنهار التذكار السمج الأشياء التي حدثت لهم في الحلم، وتثبت أفكارهم في الهذيذ فيهم، هؤلاء بسهولة ينخدعون لأعدائهم،

فلهذا حذر أنبا إشعياء لمثل هؤلاء، ان بالصلاة والطلبة يطردون الأشكال السمجة التي كانت في الليل.

تفسير تحذيرات أنبا إشعياء، فسرهم تلميذ لمار إسحق



📖 ١٨- إذا ابتدأت تبحث عن الله بإخلاص حقيقي، وبكل قلبك، فلا يمكن أن تتخيل عندئذ انك تتوافق ومشيئته. لأنه طالما أن ضميرك يوبخك على شيء مضاد للطبيعة قد فعلته، فإنك لست حراً بعد.

📖 ان التوبيخ {الصادر لك من ضميرك} يعنى أنك لازلت تحاول، ولم تتبرر بعد. ولكن إذا وجدت انه لا شيء من الشرور يدينك أثناء الصلاة، فأنت الآن حرا. وبمشيئة الله قد دخلت سلامه.

📖 وإذا رأيت الزرع الجيد ينمو في نفسك، ولم يخنق بعد بزوان الشرير، وإذا وجدت ان الشياطين يتراجعون على مضض، مقتنعين بانه لا فائدة من هجومهم المتصاعد على حواسك، وإذا «غطت السحابة خيمتك» {ق. م. خر. - ٣٤:٤}.

📖 و«لم تحرقك الشمس بالنهار ولا القمر بالليل» {مز، ١:١٢١}، ووجدت نفسك مستعدا لنصب خيمتك، وحفظها كما يريد الله - إذا حدث كل هذا- حينئذ تكون قد أحرزت النصر بمعونة الله.

📖 ومن الآن فصاعدا فهو نفسه سيظلل خيمتك لأنها له.

📖 طالما السباق مستمرا، يصل الإنسان مملوءاً خوفاً ورعدة، متسائلا هل سيكسب اليوم، أم سيهزم. هل سيكسب غدا، أم سيهزم.

📖 أن النضال والإجهاد يضربان قلبه، ولكن عندما يقتني حالة اللاهوي، فإن السباق يأتي الى نهايته، انه يستلم جائزة النصر، ولا مزيد من القلق على الثلاثة الذين انقسموا {النفس والجسد والروح}. حيث أنهم فى سلام الآن مع بعضهم البعض، من خلال الله.

📖 وهؤلاء الثلاثة هم: النفس، والروح، والجسد. وعندما يصيرون واحدا، من خلال قوة الروح القدس، لا يستطيعون أن ينفصلوا ثانية.

📖 فلا تفتكر حينئذ إنك قد مت عن الخطيئة، طالما إنك تعاني عنفاً على أيدي خصومك، سواء كنت ماشيا، أو نائما. لأنه مادام الإنسان في حلبة السباق، لا يستطيع أن يتأكد من النصر.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة ٢٤ ـ ٢٥

{٤}

القديس أنبا مكاريوس

📖 إن ملكوت الظلمة أي الرئيس الشرير، لما أسر الإنسان في البدء، قد غمر النفس وكساها بقوة الظلمة كما يكسو الإنسان إنسانا غيره ... وبنفس هذه الطريقة قد كسا الرئيس الشرير، النفس وكل جوهرها بالخطيئة. ولوثها بكليتها، وأخذها بكليتها أسيرة إلى ملكوته، ولم يدع عضواً واحداً منها حراً منه، لا الأفكار، ولا القلب، ولا الجسد، بل كساها كلها بأرجوان الظلمة.

📖 لأنه عندما يقول الرسول: "اخلعوا الإنسان العتيق"، فهو يقصد إنسانا بتمامه، فيه عيون مقابل عيون، وآذان مقابل آذان، وأيدي مقابل أيدي، وأرجل مقابل أرجل. لآن الشرير قد لوث الإنسان كله، نفساً وجسداً، وأحدره، وكساه "بإنسان عتيق"، أي إنسان ملوث، نجس، في حالة عداوة مع الله، "وليس خاضعاً لناموس الله" بل هو بكليته خطيئة.

📖 حتى إن الإنسان لا يعود ينظر كما يشاء هو بل ينظر بعين شريرة، ويسمع بأذن شريرة، وله أرجل تسرع إلى فعل الشر، ويديه تصنع الإثم، وقلبه يخترع شروراً. لذلك فلنتوسل إلى الله أن ينزع منا الإنسان العتيق، لأنه هو وحده القادر على نزع الخطيئة منا.

🕮 فعندما تكون هناك شمس ساخنة وتهب معها الريح فان كل من الشمس والريح لها كيان وطبيعة خاصة بها، ولكن لا يستطيع أحد أن يفصل بين الشمس والريح إلا الله، الذي يستطيع وحده أن يمنع الريح من الهبوب وبنفس المثال، فان الخطيئة ممتزجة بالنفس، مع ان كل منهما له طبيعته الخاصة، فمن المستحيل الفصل بين النفس والخطيئة، ان لم يوقف الله ويسكت الريح الشرير، الذي يسكن في النفس وفي الجسد.

🕮 وكما إن الإنسان إذا رأى عصفوراً يطير، فانه يشتاق أن يطير هو أيضاً، ولكنه لا يستطيع، لأنه لا يملك أجنحة يطير بها. كذلك أيضاً فان إرادة الإنسان حاضرة، وقد يشتهي ان يكون نقياً، وبلا لوم، وبلا عيب، والا يكون في شيء من الشر، بل ان يكون دائماً مع الله، ولكنه لا يملك القوة ليكون كذلك.

🕮 وقد تكون شهوته هي أن يطير إلى الجو الإلهي، وحرية الروح القدس ولكن لا يمكنه ذلك إلا إذا أعطيت له أجنحة فلنلتمس من الله ان ينعم علينا "بأجنحة الحمامة" أي الروح القدس لكي ما نطير إليه.

🕮 وكما انه يحدث في أحد الليالي المظلمة الكئيبة أن تهب ريح عاصفة وتحرك وتفتش كل الزروع والنباتات وتهزها.

🕮 هكذا حينما يسقط الإنسان تحت سلطة ظلام ليل الشيطان، ويصير في الليل والظلمة، فانه يتكدر بواسطة ذلك الريح المرعب ريح الخطيئة الذي يهب {عليه} فيهزه ويقلبه ويفتش أعماق طبيعته كلها:

🕮 نفسه وأفكاره، وعقله، ويهز أيضاً كل أعضاء جسده، ولا ينجو عضو سواء من أعضاء النفس أو أعضاء الجسد ويبقى بمأمن من الخطية الساكنة فينا. وبالمثل فهناك نهار النور، والريح الإلهي، ريح الروح القدس، الذي يهب وينعش النفوس التي تكون في نهار النور الإلهي.

📖 والروح القدس ينفذ في جوهر النفس كلها وفي أفكارها وكل كيانها، وكذلك ينعش ويريح كل أعضاء الجسد براحة إلهية تفوق الوصف.

📖 وكما انه هناك في الحالة الأولى - حالة الخطيئة والسقوط - فان الإنسان القديم لبس إنسان الفساد بكليته، أي لبس ثوب مملكة الظلمة، ورداء التجديف وعدم الإيمان، وعدم المبالاة والمجد الباطل والكبرياء والجشع والشهوة، وكل الفخاخ الأخرى الوسخة غير الطاهرة البغيضة التي لمملكة الظلمة.

📖 هكذا يحدث هنا إن كل الذين خلعوا الإنسان العتيق، الذي هو من تحت - من الأرض - كل الذين خلع عنهم يسوع رداء مملكة الظلمة - قد لبسوا الإنسان الجديد السماوي - أي يسوع المسيح - بكل عضو مقابل {العتيق}، عيون مقابل عيون، آذان مقابل آذان، رأس مقابل رأس، ليكون الإنسان كله نقياً بارتدائه الصورة السماوية.

📖 هؤلاء قد ألبسهم الرب لباس ملكوت النور الذي لا ينطق به، لبس الإيمان والرجاء والمحبة، والفرح والسلام والصلاح واللطف وكل الملابس الأخرى الإلهية الحية التي لنور الحياة، ملابس الراحة التي لا يعبر عنها، حتى كما ان الله نفسه هو محبة وفرح وسلام ولطف وصلاح، فكذلك يكون الإنسان الجديد بالنعمة.

📖 يا إخوتي الأحباء ان العبراني يعرف من ثلاثة أمور: الختان، والفصح، والسبت.

📖 الختان: إبراهيم أختتن أولاً، هذه هي العلامة أن اليساري قد مات فيه، هذا هو الرمز الذي أعطي للقدماء عن الإنسان الجديد، الذي أظهره الرب يسوع المسيح في جسده المقدس، ان الإنسان العتيق قد أختتن ودفن، فالذي ليس له هذا فهو لم يُختتن بعد ولا هو عبراني، لأنه نكث العهد الذي ثبَّته الرب يسوع بدمه الثمين.

🕮 الفصح: {في عمل الفصح} لم يقل: "ومناطقكم على أحقاءكم" حتى يظن أحد انه يتكلم بخصوص المناطق، بل يقول: "منطقوا أحقاءكم" فهو يتكلم إذاً عن الطهارة الخالصة، من كل وجع يختص بعلاقة جسدية في النجاسة.

🕮 كما يذكر الأحذية، من أجل الاستعداد والهرب من كل وخز يجرح الضمير، ويعوق الروح من الرؤيا والتأمل في النقاوة، أما العصا فهي شجاعة الرجاء للسير في الطريق بلا خوف، لدخول أرض الموعد ... أما باقة الزوفا فهي تشير إلى الإماتة لأنه قيل: "تأكلونه على أعشاب مرة".

🕮 فأفحص نفسك إذاً يا أخي: هل أنت مختون؟ هل مَسحت قوائم بيتك بدم الخروف الذي بلا عيب؟ هل تَحوَّلت عن كل فكر أرضي؟

🕮 وهل استعديت للمسير بلا خوف للدخول إلى أرض الموعد؟

🕮 السبت: السبت يخص أولئك الذين استحقوا الختان الحقيقي، وأكلوا الفصح المقدس، وخلصوا من المصريين وشاهدوهم يغرقون في البحر الأحمر، لقد عيّدوا السبت بعد عبوديتهم المرة، فقد قال الله لموسى: "ستة أيام تعمل، وفي السابع سبت راحة الرب كل من يصنع عملاً في يوم السبت يقتل".

🕮 وإذ صرخ {يسوع على الصليب} "أنا عطشان" قدموا له إسفنجة من الخل، فلما ذاق قال: "قد أكمل" وإذ نكس رأسه "سلم الروح" فانزلوه دون ان يتحرك مقدِّساً بذلك السبت بحق.

🕮 أخيراً دخل الرب يسوع راحته في اليوم السابع، وباركه لأنه فيه استراح حقاً من جميع أعماله، التي أبطل بِها الأوجاع البشرية كقول الرسول: "إذ دخل راحته استراح من جميع أعماله، كما الله من أعماله".

🕮 مَن يحمل حمل الرذائل، يتعدى على السبت، أرميا النبي يبكي على

الشعب ويقول لهم: "لا تحملوا حملاً يوم السبت، ولا تخرجوا من أبواب أورشليم حاملين أحمالاً يوم السبت".

فما هي تلك الأحمال الثقيلة التي أحملها والتي أصنعها؟ الغضب حمل ثقيل، الحسد، والبغضة، والمجد الباطل، والاغتياب، الذم، الاحتداد، العظمة، تبرير الذات، الانفعال، الخصام، محبة الذات، الحقد، هذا بالنسبة للجسد.

فالذي يحمل هذه الأحمال الثقيلة، ويعملها يوم السبت، كيف ان يقول: "إنني يهودي حقيقي؟" إن هذا الإنسان يخدع نفسه، إذ ليس له سوى الاسم فقط، ولم ينل شيئاً من يسوع، لأنه ما يزال ينكره في سلوكه الخاص، إذ أقام ما كان قد أماته، وأحيا من جديد ما كان قد دفنه، ولم يظهر كعبراني حقيقي، بل كإنسان مخادع لم يُختن ولم يحتفل بالسبت بعد.

ترى إذاً أن إسرائيليو الله، هم أولئك الذين لهم ختان القلب، وحفظ السبت، وإبطال الخطية، إذ يقول الرسول أيضاً: "لأن اليهودي في الظاهر ليس يهودياً، ولا الختان الذي من الظاهر ختاناً، بل اليهودي في الخفاء هو، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان".

ان كنت تتبع إثر خطوات {يسوع} أرني أسلوب حياتك، انه لا يخطئ، ويقدم لك نفسه مثالاً في كل شيء، لقد سار في فقر، ألا تحتمل أنت الفقر؟ لم يكن له أين يسند رأسه، وأنت أفلا تحتمل بل وتفرح ان تكون متغرباً؟ أحتمَّل الإهانات، أفلا تحتمل إساءة واحدة؟ هو لم يكافِئ عن الشر، وأنت ألا تحتمل ألا تكافئ؟ عندما تألم لم يغتظ، أما نحن فنغضب إذا ما تألمنا.

مكث هادئاً حين أهين، وأنت تقلق ولو لم تصبك إهانة. كان يتضع ويعزي الذين يخطئون إليه، أما أنت فتجرح بكلامك حتى الذين يحبونك، هو كان يحتمل الضيقات بفرح، أما أنت فتنزعج لأقل خبر غير مقبول، كان وديعاً مع الذين سقطوا في الخطايا، وأنت تتشامخ

على من هم أفضل منك، لقد سلم نفسه للذين أخطئوا ضده لكي يفديهم، وأنت ليست لك استطاعة ان تبذل ذاتك من أجل الذين يحبونك.

🕮 هذا هو ما أعطاك إياه، وأنت فماذا قدَّمت له؟ اعرفه من أعماله واعرف نفسك من أعمالك، ان كنت قد مُت معه فمن الذي يرتكب هذه الخطايا؟

🕮 ان كنا نحب الذي يكرمنا فما الذي نفعله أفضل من الوثني؟ أتصلي من أجل الذين يُحسنون إليك؟ ان العشارون يفعلون ذلك أيضاً، إذا كنت تُسَرُ بالذي يمدحك، فاليهودي يفعل ذلك على السواء ... إن كنت تحب فقط من يطيعك، فما الذي تفعله أفضل مما يفعله الشرير؟ إذ انه يفعل هذا أيضاً مثلك.

🕮 عندما يستعلن في مجده، وهو ملك الملوك ورب الأرباب، سوف يظهر أمام نظر جميع الشعوب في مجده العظيم، حاملاً آثار ما أحتمله من أجلنا، بينما ستظهر أنت دون ان تُرى في جسدك أية سمة لآلامه، نعم سيقول لك "لستُ أعرفك" بينما ترى جميع القديسين الذين ماتوا لأجل اسمه حاملين علامته، نلاحظ انهم احتملوا الشر ولم يكافئوا عنه.

🕮 من القديسين الذين احتملوا العذابات الأليمة، دون ان يردوا عليها أو يستسلموا للغضب بسببها، مقتنعين انها ليست من مشيئة بشرية، بل من شر الشيطان الذي كان يغضب مضطهديهم لكي يعاملوهم هكذا، انهم ما كانوا يحتدون على الذين يسلمونَهم للموت، أو يرجمونَهم، أو يحرقونَهم، أو يغرقونَهم، بل كانوا يصلون من أجلهم لكي ينالوا الصفح، عارفين بالذي كان يغضبهم على ان يفعلوا بِهم هكذا {الشيطان}.



📖 ان زمان عمرنا ليس شيئاً، وها نحن ننخدع كل يوم من أيام حياتنا، إلى ان تدركنا تلك الساعة فنبكي ونذرف الدمع إلى الأبد، فلهـــــذا ينبغي ألا تفتر قلوبنا، بل لنعمل قدر قوتنا بسهر واهتمام مبتهلين كل حين إلى صلاح اللـه لكي يعيننا.

📖 قال أنبا مقار: إذا صـار عنـدك الخـزي مثـل الكرامـة، والفقـر مثـل الغنى، والخسارة مثل الـربح، والضـيق مثـل السـعة، والأقربـاء مثـل الغرباء، فإنك لا تموت بل تحيا. فاحرس نيتك مع قريبك، وابتعد عـن التشامخ.

كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة ٣٢

📖 **سأل أخٌ أنبا مقار بخصوص الكمال؟**

📖 فأجابه الشيخ:" إن لم يقتنِ الإنسان اتضاعًا عظيمًا في قلبه وتعبًا في جسده، وإذا لم يتطبّع {أي يصير من طبعه} بعدم اعتباره لنفسه أنه شيء في أي أمر، بل بالأحرى يضع نفسه باتضاع تحت الخليقة كلها.

📖 ويعتاد على عدم إدانة أي إنسان إطلاقًا سوى ذاته وحدها.

📖 وعلى تحمُّل العار {معيرة الآخرين}.

📖 وعلى طرح كل شرٍّ من قلبه.

📖 وأن يغصـب نفسـه علـى أن يكـون صـبورًا، تقيًّـا، عطوفًـا، عفيفًـا وقنوعًـا، لأنـه مكتـوبٌ: «ملكـوت السـماوات يُغصَـب والغاصـبون يختطفونه» {مت١١: ١٢}.

📖 والا ينظر بعينيه سوى الأمور المستقيمة.

📖 وأن يضع حراسةً على لسانه.

📖 وأن يمنع أذنيه من سماع كل كلام بطّال ومضِـرّ. وأن يضـبط يديـه في الحق ويحفظ قلبه طاهرًا أمام الله وجسده غير مـدنَّس. وأن يجعـل ذكر الموت أمام عينيه كل يوم، وينبذ روح الغضب وأيضًـا الماديـات وأقرباء الجسد، والملذّات، والشيطان وكل أعماله.

📖 وأن يخضع باستمرار لله العليّ ولكل وصاياه، وأن يصلِّي بلا انقطاع، وفي كل وقت وكل موضع، وكل أمر، وفي كل شيء يلتصق بالله، إذا لم يُراعِ الإنسان كل هذا لا يمكنه أن يكون كاملاً".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٩٤

من الرسالة الثانية لأنبا مقار

الشركة في الطبيعة الإلهية

📖 آدم كان وحده، ولو لم يتحد بالمرأة التي جُبِلَت لأجله لما أنتج نسلاً، هكذا النفس أيضاً إن لم تتحد بالمسيح وتدخل في شركةٍ معه لا تستطيع أن تعطي ثمار الروح.

📖 فالبذرة الإلهية هي الكلمة الذي حلَّ في بطن والدة الإله مريم، وهو يحلُّ في كل النفوس المؤمنة فتولد الميلاد الروحاني الذي للخلاص حسب المكتوب: «بخوفك يا رب حبلنا في أحشائنا وتمخّضنا وولدنا روح خلاصك» {إش٢٦: ١٨ حسب السبعينية}، وهكذا تثمر النفس لله.

📖 مكتوبٌ أنّ «المرأة وهي تلد تحزن لأنّ ساعتها قد جاءت، ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدّة لسبب الفرح لأنه قد وُلِدَ إنسانٌ في العالم» {يو١٦: ٢١}.

📖 وهكذا النفس التي قَبِلَت الزرع السماوي تكون في شدّةٍ وتتألّم بتجارب شتّى حتى تلد، ولكنها متى ولدَتْ - بمعنى أنها متى بلغت إلى الكمال - تفرح على الدوام بفرحٍ لا يوصَف لأنّ إنسانًا سماويًا جديدًا قد وُلِدَ للعالم العلوي.

📖 وكما أنّ المخلِّص اتخذ لنفسه جسدًا ورفعه وأجلسه هناك في الأعالي عن يمين العظمة في السماويات، هكذا الآن أيضاً هو يغيّر وينقل إلى ملكوته النفوس المؤمنة والمستحقة له، فهو يلدها من فوق بروحه كما يقول هو نفسه: «مَنْ يسمع كلامي ويؤمن ... قد انتقل من الموت إلى الحياة» {يو٥: ٢٤}.

📖 لأنّ المؤمنين الحقيقيين في حين أنهم يوجَدون على الأرض فهم يخدمون الرب في أعلى السماوات، والرب الذي يجلس في الأعالى على عرش مجده يستريح في نفس الوقت بوداعةٍ هنا {على الأرض} في أرواح القديسين التي تكون بمثابة عروشٍ {روحية} له، فهم في الحقيقة أعضاؤه وجسده إذ هم يكوِّنون ملء كنيسة القديسين وهو رأس الكنيسة.

📖 وكما أنّ الجسد كله ليست له إلاّ نفسٌ واحدة وأنّ كل عضوٍ في الجسد يعيش وينقاد بهذه النفس الواحدة، هكذا جميع القديسين أيضاً يحيون بفاعلية الروح الإلهي وبه يعيشون وينقادون، وكل عضوٍ منهم يحيا في شخص المسيح.

📖 وكما أنّ الجسد المحروم من يدٍ أو رجلٍ أو عينٍ يجعل الإنسان مشوَّهًا مدلولاً، هكذا النفس المنفصلة والمحرومة من الروح الإلهي تكون مشوَّهةً ذليلة هي أيضاً وتجد نفسها مطروحةً خارج ملكوت السماوات. فإنه مكتوبٌ: «إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» {يو٣: ٣}.

📖 لكي يكون جسد الإنسان كاملاً لا بدّ أن تكون له يدان وقدمان وأذنان، والطائر لكي يستطيع أن يطير يحتاج إلى جناحين وبواحدٍ فقط لا يستطيع أن يُحلِّق.

📖 هكذا أيضاً قد أُعطيَ للبشر عهدان وبدون العهد الجديد لا يمكن تحقيق العهد الأول. وكل نير يجب أن يكون مزدوجًا، ولا يتكون إلاّ من مقرن واحد، لكي يكون كاملاً.

📖 هكذا أيضاً ينبغي أن تكون للمسيحي الحقيقي نفسان بحسب تدبير الرب: الواحدة مخلوقة والأخرى جديدة سماوية منبعثة من الروح الإلهي. وهكذا يكون الإنسان كاملاً ولائقًا بملكوت السماوات ويُحلِّق مرفوعًا على جناحي الروح!

📖 اسم السماء باللغة اليونانية مذكّر: ὁ ουρανος واسم الأرض مؤنث: ἡ γη، هكذا أيضاً بالنسبة للعريس السماوي المسيح وعروسه النفس المتوشِّحة بالجمال والخالية من الأهواء، فالمطر ينزل من فوق من عند الله، والنفس التي تقبله كأرضٍ جيدة تعطي ثمار الروح.

📖 وكما أنّ حواء لو لم تكن قد اتحدت بآدم لبقيت عاقرًا وغير مثمرة، هكذا النفس أيضاً بدون اتحادها بالروح واجتماعها بالسماوي: المسيح، تبقى كأرملةٍ عاقر وغير مثمرة لملكوت السماوات.

📖 ومن الناحية الأخرى فإنّ العريس السماوي بدون جهاد الإنسان وإرادته لا يستطيع أن يسكن فيه، أو يتحد به.

📖 ولكن كما أنّ الخمر الممزوجة بالماء تشكِّل شرابًا مقبولاً، هكذا أيضاً اللاهوت الآتي ليتحد بالبشرية لكي ما تصير جميع النفوس الطيِّعة، والمؤمنة، متحدةً بروحه ذاته، وتتحول مشيئتها، وتصير مقبولةً حلوة المذاق.

📖 فكما أنّ الصوف المغموس في صبغة الأرجوان يتحد بهذه الصبغة، هكذا أيضاً النفوس التي تنغمس بكاملها في الروح تصير أرجوانًا روحيًا بحسب قول الكتاب: «المولود من الروح هو روح» {يو٣: ٦}.

📖 هكذا أيضاً هو الرب الذي اتحد جسده باللاهوت.

📖 والحديد أيضاً الموضوع في النار يصير ناريًّا ولا يمكن لأحدٍ أن يلمسه أو يقترب إليه دون أن يحترق ويهلك. إنّ النار وحدها هي التي يمكنها أن تجاور النار، والجمر المشتعل وحده هو الذي يستطيع أن يُلامس الجمر بدون أن يتضرَّر.

📖 هكذا كل نفس تطهّرت بنار الروح وصارت هي نفسها نارًا وروحًا تستطيع أن تلامس جسد المسيح الطاهر، وأما النفس التي لم تتعرّف بعد على الروح فإنه يستحيل عليها أن تقترب إليه ولا أن تشخص في

ضيائه الإلهي أو تعيش في نوره البرّاق.

📖 إنّ كل كائنٍ يعيش في الحقيقة في البيئة التي وُلِد فيها: فالكائنات المائية تعيش حيث وُلِدت، وطيور السماء تعيش في الهواء حيث ترتاح وتكون حرّة، هكذا أيضاً بالنسبة لحياة النفوس، والجو الملائم للنفوس التي نالت أجنحة الروح يوجد في المواضع العالية التي للاّهوت لأنها هناك قد وُلِدت.

📖 وكما أنّ سائق العربة يمسك بيديه اللجام ليقود الدواب ويوجهها إلى حيث يشاء، هكذا الرب في الأعالى يقود المخلوقات ويوجهها في السماء وعلى الأرض كما يشاء. إنه ساكنٌ في السماء جالسٌ عن يمين العظمة ولكنه أيضاً على الأرض متحدٌ بجميع القديسين اتحادًا وثيقًا وساكنٌ فيهم. هو في العلا، ولكنه أيضاً مع السفليين.

📖 هو الله، ولكنه صار إنسانًا.

📖 هو الحي، ولكنه هو ذاك الذي ذاق الموت.

📖 هو ربُّ كل شيء، ولكنه أيضاً خادم الجميع.

📖 هو الحمل والذبيحة أيضاً.

📖 هو العجل المسمّن المذبوح، وهو هو رئيس الكهنة!

📖 المتألِّم والذي لا يتأثر بالآلام.

📖 العريس، وفي نفس الوقت هو العروس.

📖 هو الختن وخدر العرس، الفردوس وشجرة الحياة!

📖 مدينة أورشليم الجديدة، وهو أيضاً الهيكل وقدس الأقداس!

📖 هو الغمر {محيط المياه} والمسكونة.

📖 هو غذاء النفوس، وهو الذي يقتات بخلاصها!

📖 هو خبز الحياة وماء الحياة، الكرمة الحقيقية والخمر المفرحة!

📖 هو اللؤلؤة والكنز. هو العتاد الحربي وهو المحارب! الدرع والجندي الغالب! هو الختان والسبت والناموس! هو رأس كنيسة

القديسين وحبة الخردل!

📖 هو الكرمة والمحراث، النعمة والإيمان، العُرس ولباس العُرس، الطريق والباب، شمس البر ونور النفوس، الحياة والملكوت، البداية والنهاية! هو الحياة الثانية {أو الأبدية} للكل وصار الكل في الكل!

📖 هو الغصن المقدس الإلهي مولودًا اليوم خلاصًا وحياةً لنفوسنا، المجد لعظمته! المجد لمحبته للبشر! المجد لعنايته بجنسنا التي لا مثيل لها!

📖 فلنتعزَّ، إذن، ولنؤمن إيمانًا راسخًا أننا قبلناه لأننا نشعر به ونفرح به طالما أنه قد صارت لنا خيرات هذا مقدارها بمشيئة الآب والابن والروح القدس إلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٩٤ ـ ٢٥٣

📖 النعمة المتفاضلة تلغي سلطان الخطية:

📖 ٢٢- فرغم أن الشر موجود في الطبيعة البشرية {بعد نوال النعمة}، ولكنه لم يعد له السلطان أن يسود عليها كما كان سابقاً.

📖 فرغم أن الزوان يمكن أن يخنق نبات القمح في بداية نموه، ولكن حينما يأتي الصيف، وتنضج حباب القمح، فان الزوان لا يكون له أي ضرر على القمح بعد ذلك.

📖 فاذا وضعت ربع مكيال من الزوان، في ثلاثين مكيال من القمح النقي واختلطت معها، فأي تأثير يكون للزوان، فان كمية القمح الكبيرة تغطي على الزوان القليل بسبب وفرتها.

📖 هكذا أيضاً في مجال النعمة، فحينما تتفاضل عطية الله، وتفيض نعمته في الإنسان، فيصير غنياً بالرب، فحتى إذا كانت الخطية حاضرة فيه، إلى درجة ما، فإنها لا تستطيع أن تؤذيه، ولا يكون لها سلطان، أو قوة عليه. {حالة اللاهوي المباركة}

📖 وهذا هو الهدف من مجيء الرب وعنايته بالإنسان - هو أن يطلق

الذين كانوا أسرى للخطية ومستعبدين لها، ويجعلهم أحرارا وغالبين للموت والخطية. لذلك فلا ينبغي أن يستغرب الأخوة، إذا أصابتهم ضيقات وشدائد من الناس، فهذا يساعد على تخليصهم، وتحريرهم من الخطية.

📖 ٢٣- فسابقاً في العهد القديم كان موسى وهارون اللذان اعطيا الكهنوت، يتحملان شدائد كثيرة.

📖 أما قيافا حينما جلس في كرسيهما فقد اضطهد الرب وحكم عليه.

📖 والرب مع ذلك سمح بأن يتم هذا احتراماً للكهنوت.

📖 وبالمثل فإن الأنبياء قد اضطهدوا من أمتهم وشعبهم.

📖 وفي العهد الجديد خلف بطرس موسى، واستأمنه المسيح على كنيسته الجديدة، والكهنوت الحقيقي.

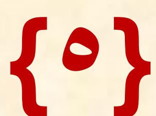
📖 لآن المعمودية الآن هي معمودية النار والروح، وقد اعطينا ختاناً في القلب، لآن الروح الإلهي السماوي يسكن في داخل العقل.

📖 ومع ذلك فحتى أولئك الكاملين ليسوا أحراراً من القلق تماماً، ما داموا في الجسد، وذلك بسبب حرية إرادتهم، ولذلك يتعرضون للخوف، ولهذا السبب عينه يسمح لهم بأن يجربوا.

📖 ولكن حينما يصل الإنسان إلى مدينة القديسين، فانه حينئذ يستطيع أن يحيا بدون اضطراب، وبدون تجارب. وهناك لا يوجد حزن، أو اضطراب، أو تعب، أو شيخوخة، أو شيطان، أو حرب.

📖 بل هناك راحة، وفرح، وسلام، وخلاص. والرب موجود في وسطهم، وهو مخلصهم، لأنه هو الذي أطلق المأسورين أحراراً.

📖 وهو يدعى الطبيب، لأنه معطي الدواء السماوي الإلهي، ويشفي آلام وأهواء النفس، التي تكون من بعض الوجوه متسلطة على الإنسان. وبالاختصار فان يسوع هو الملك، وهو الله، أما الشيطان فهو طاغية ورئيس الشر.



القديس مار فليكسينوس

أما الآن فإننا بإرادتنا وعمل أنفسنا، إذا تعرينا من الإنسان العتيق، نحس بذلك ليس من خبر الإيمان، بل من التجارب بالأحزان، والدموع والطلبات والصلوات الدائمة، وسلوك الإنسان الجديد الخفى

فإذا نجحنا في هذه التجارب والممارسات، فإنا نلبس الإنسان الجديد بحس أنفسنا، وبالتجربة الحقيقية روحيا، فإذا أبعد هذه الآلام من الجسد، بقى عليه أن يقطعها من حركات النفس، التي هي بالتالي معرضة لفعلها.

فإذا ما تمكن من ذلك، يعرى نفسه من الجهل والضلالة، والظنون الناشئة عن خدمة الشهوات، وذلك لا يتأتى إلا بالنظر النقى إلى الله، وهكذا تنقص القوة الجسدانية، التي تسبب غلاظة القلب.

انه لشقاء للإنسان الذي إذا قصد أن يستريح يتعب بالأكثر.

فإذا كان الإنسان في التدبير الجسداني في العالم، فإفرازه مخفى بظلام اهتمامه، وليس فى إمكانه أن يحس، بالسعادة التى فى تدبير سيرة المسيح، ولا تظهر له الروحانيات وحتى لو خرج من العالم، مثل خروجه من البطن نفسه، وشهوات جسده معه، لا يستطيع أن يتربى بقامة الروح، إن لم يلق عنه الآلام السمجة، التي للإنسان العتيق، ويقطع جسم الخطية.

كلما قطع الإنسان أعضاء الخطية، نبت عوضا عنها أخرى روحانية في موضعها، وحسبما يضمحل الإنسان العتيق، هكذا يظهر نور الإنسان الجديد. وإذا كنا قد تعرينا من الإنسان العتيق،

ولبسنا الجديد عوضا عنه بالمعمودية، إلا أننا لم نحس كيف خلعنا ولا كيف لبسنا، لأن النعمة التي فعلت الأمرين وقد قبلناهما سرا باسم الإيمان فقط.



{٦}

قديسون أخرون

التشبه بالمسيح

📖 **سئل القديس باسيليوس الكبير:**

📖 النفس التي تصير في عمل الله بمَن تتشبه؟

📖 **فأجاب:** بنفس الذي قال: "مَن أنا يا سيدي الرب، وما هو بيتي، حتى أوصلتني إلى ههنا" {٢صم ٧: ١٨}.

📖 مكملاً للمكتوب: "شاكرين الآب الذي أهَّلنا لشركة ميراث القدِّيسين في النُّور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبَّته " {كو ١: ١٢، ١٣}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٧

📖 **١٣٢-** لا تقل إن الإنسان الذي وصل الى حالة اللاهوي، لا يمكن أن يعاني من الأحزان، حتى إذا لم يعاني مما له، فإنه، تحت مسئولية أن يفعل ذلك {أي يعاني} من أجل {أتعاب} جاره.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٣٥

📖 **قال أنبا مكاريوس:**

📖 "كمثل الحديد الذي إذا طرحته في النار يصير أبيضاً، ويتنقى من الشوائب، كذلك النفس إذا ما حل فيها الروح القدس المعزى، وسكن فيها، فإنها تصير نقية كالملح، متلألئة ببياض الفضيلة، فتنسى

الأرضيات، وتشتاق إلى السمائيات، وتوجد في كل وقت سكرانة بالإلهيات، شغوفة بالعلويات.

وذلك من أجل نقاوتها وطهارتها، حتى يَظن الإنسان أنه قد أنتقل من هذا العالم إلى الحياة الأبدية بربنا يسوع المسيح، ويرى الجزاء الكامل العادل العتيد إن يكون للأبرار والخطأة في الدهر الآتي، الذي لن يزول، الدائم إلى الأبد.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٣



{٧}

القديس غريغوريوس

رئيس متوحدي قبرص

الراهب الجاهل الذي يريد أن يسير مع زوابع، وأمواج المجد الفارغ، ويشتهى أن يدبر السفينة الحاملة الغنى المقدس، إلى ميناء الراحة، التي هي عدم التألم، وذلك بدون {اقتناء} محبة الله المقدسة، وغلوة الحب، وحرارة الأعمال الروحانية، فإنه لا يمكن أن يسكن فيه المسيح، ويكون له إناءاً طاهرا، ويظهر فيه إشراق حكمته.

الراهب العمال النشيط بحبه ومحبته لله وبطول روحه وصبره في العمل الإلهي وموته كل يوم لأجل حب المسيح. يسير إلى الأمام يوما بعد يوم ونعمة ربنا تساعده تلك التي من أجلها يعمل وعلى اتكال سيدنا يجاهد فمن أجل مداومته واهتمامه لابد له أن يدخل إلى تلك المدينة المقدسة التي هي عدم تألم العقل. هذا هو العامل النشيط حافظ الوصايا، والمهتم بطاعة سيدنا الذي قال "من يهلك نفسه من أجلى ومن أجل بشارتي يجدها للحياة الدائمة".

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١١



{٧}

القديس يوحنا الأسيوطي

📖 **قال أوطرفيس:** قلت دفعات كثيرة أن كل من كان ضميره أقل من النقاوة، لا يفهم عندما يسمع سر العالم الجديد، ونريد أن تفسر لنا ما هو السبب في عدم فهمه؟

📖 **قال المتوحد:** ضعوا في قلوبكم يا أحبائي، أن الميلاد الحقيقي للإنسان هو بالتحقيق من ابتداء النقاء فصاعدا. لذلك جعلت المعمودية مرتبة لذلك الميلاد الجديد الذي بعد القيامة، لأنها تبدأ من النقاء فصاعدا. وهكذا أيضاً الميلاد الحقيقي في القيامة هو أعلى من النقاء.

📖 ولكي تعرفوا حقيقة الأمر ضعوا في قلوبكم ما أقول: اعتبروا المعمودية والقيامة والنقاء ـ وهذه لها سر واحد ـ شبه الغشاوة التي هي بدء ميلاد إنسان الجسد، ومن حين يخرج من الغشاوة {يقصد بالغشاوة: المشيمة وهي الغشاء المحيط بالطفل وتشير إلى الظلمة المحيطة به} يكون في سيرة هذه الحياة الحاضرة.

📖 هكذا يكون ميلاد الإنسان الحقيقي، فهو لا يبقى محصورا بالنقاء فقط، بل عندما يخرج من النقاء يحصل على معرفة حياة ذلك العالم.

📖 وكما أن الغشاوة هي متوسطة للجنين بين حياة البطن، وحياة هذا العالم. ومن الغشاوة يخرج ويأتي إلى هذه الحياة.

📖 هكذا النقاء متوسط بإنساننا الخفي، بين التدابير الحسنة التي في هذه الحياة، لكي يخرج منها ويدخل الحياة الحقيقية، التي هي عقل معرفة ذلك العالم الروحاني.

📖 وكما أنه لا يستطيع الإنسان أن يحس، أو ينظر ألوان هذه الخليقة، إن لم يخرج أولا من غشاوته، هكذا أيضاً لا يقدر الإنسان أن يحس،

ويفهم سر العالم الروحاني، إن لم يتنق أولا من جميع الأوساخ، وينتقل من الطهارة التي تنشأ من الأعمال الصالحة، إلى القيام في حياة المعرفة.

لآن قليلين هم الذين استحقوا بالنعمة الإلهية، أن يطهروا من نجاسة الشرور، فلهذا أيضاً قليلون هم الذين أحسوا بحكمة العالم الجديد.

أرتفع الآن بكلامي إلى نوع أعلى، وباختصار أورد عنه أمورا كثيرة من النقاء فصاعدا، هذه هي حياة أخرى من بعد القيامة، وتدبير ذلك الإنسان الجديد لا يكون بالأعمال بل بالمعرفة، لآن الأعمال الحسنة في درجة أقل من النقاء في هذه الحياة.

لآن حد قوة الشريعة الطبيعي والكتابي، لا يصل إلا إلى نقاء الضمير. ومن النقاء فصاعدا يبدأ التدبير الروحاني.

ولماذا يدعى روحانيا؟ لأنه بالحقيقة مكمل بالروح هاهنا، لآن هذه بدون ذلك العالم الجديد لا تعطى لأحد، ولكن يدعى روحانيا من أجل أنه يتحرك بمعرفة متعالية عن الطقس النفساني، الموضوع في الجسد. لم يتدبر أحد بالروحانية الحقيقية من حين خلق العالم إلا ربنا يسوع المسيح فقط.

القديس يوحنا التبيسي ـ الآباء الحاذقون في العبادة ـ جزء٢ ـ صفحة ٧٤ ـ ٧٥

كيف ينبغي للإنسان أن يتدبر، ويتدرب حتى يصل إلى الكمال؟

مبدأ معاينة الكمال يكون من نقاء النفس.

ونقاء النفس هو: الابتعاد من كل أمر رديء.

ولكن كلامي هذا لا يقطع رجاء الضعفاء العاجزين.

فليس معنى ذلك أنهم إن لم يبلغوا بهذا التدبير إلى الكمال، لا يجدوا الحياة، ولكن بالحقيقة كل إنسان يصنع الصلاح مقبول عند الله. ولكن كلامي هذا من اجل الذين يظنون أنهم كاملين، ولكي يبطل ظنكم في إني شيء ما.



📖 وهناك أمر أردأ من أن يظن الإنسان عن نفسه أنه كامل، الأمر الذي يخرجه عن الواجب متجدد الآثام، إذا ما ظن في نفسه أنه بار.

📖 وأما الإنسان الذي يترك الأعمال المائتة، مع الاهتمامات السمجة، فإنه يجد فرحا، وعزاء، في نقاء النفس. وعندما يبلغ إلى تدبير الإنسان الجديد، ينظر في ذاته محاسن أسرار الله الفاضلة.

📖 لأن نقاء النفس ليس هو إلا التعري من جميع حركات الجسد، فيصبح الضمير خاليا من الأفكار الرديئة، ثم تختلج حركات النفس في شيء أعلى من الأمور المنظورة. ويصبح تفكيره في الأمور الغير منظورة، أعنى مجد القديسين، وقوات الملائكة.

📖 وإن كنت أريد أن أشرح هذه الأمور بأكثر توسع، إلا إني ملتزم بأن أتكلم حسب مقدار معرفتكم، لئلا يصعب عليكم فهمها، من أجل علو الكلام وارتفاعه.

📖 فأقول إنه ليس للإنسان أن يفتخر بأنه كامل، لأنه لا يوجد من أكمل تدبيره إلا المسيح، كمال حياتنا النور الحقيقي.

📖 لا لأنه محتاج أن ينظر شيء، إذ أنه هو الذي يرى كل شيء، أما المحتاج لنظر الاستعلانات، فهو من لم ينظر من قبل.

📖 وأما المسيح فهو ناظر وعارف بكل شيء، وهو لم يظهر كماله بالمعرفة فقط، بل بسياسة تدبيره هذا الغير محتاج، ولا مفتقر، ومع ذلك أسلم نفسه للموت من أجل أعدائه، حسب قول الرسول: "إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" رو ٥ :١٠.

📖 وأيضا قال: "لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا" رو ٥: ٨.

📖 ههنا أظهر الله حبه لنا. وبطرس قال: "إن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة" ١بط ٣: ١٨.

📖 يحفظ الناس الوصايا لأجل احتياجهم إلى المكافأة، ولكنه يجب أن تحفظ ليس من أجل ذلك فقط، بل من أجل طاعة سيد الجميع في كل

شيء.

📖 وهو لا يطلب منا هذا المقدار، لأنه لا يستطيع إنسان أن يكملها بهذه الحياة الجسدية، إلا إذا تعرى من كل شيء، وتفاضل بالحب الكامل. وقد قلت هذا يا أحبائي لكي أبطل ظنكم في، وأعرفكم كم أنا ناقص، وبعيد عن الكمال.

📖 فإن كان سيد جميع الأراخنة والسلاطين، الذي هو حكمة اللاهوت، وحدود جميع الأسرار، أظهر في ذاته علامات الاتضاع لتعلمنا، وقال تعلموا منى لأني وديع ومتواضع القلب" مت ١: ٢٩.

📖 فكيف نستطيع أن نظن في أنفسنا شيئا، نحن أبناء الجسد، ومعرفة الضلالة، الذين لا نقدر أن نعرف شيئا مخفيا خلفنا. اعلموا أيضاً أنه إذا ظننا عن أنفسنا أننا خطاه، لا ندان كخطاه، حاشا.

📖 فإننا لا نحكم على أنفسنا بذلك، بل إذا عرفنا بالحقيقة أننا خطاة.

📖 فإن النفس ترتفع إلى تلك العظمة الفاضلة، عندما تفكر في نقائصها، كما علم المسيح معلمنا: "إن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" " لو ١٨: ١٤ ". ماذا نقول عن كثيرين، من الذين يظنون أنهم يدركون الكمال بالتجرد من المقتنيات؟

📖 بل كما أن الصوم عن الأطعمة ينبغي أن يقترن بالصوم عن الشرور، هكذا أيضاً يجب أن يقترن التجرد من المقتنيات الجسدية، بالتجرد من الخطايا الرديئة. لآن الإنسان عندما يتعرى من الأشياء الخارجية، لا يتخلص في الحال من الشرور الباطنة.

📖 فيجب أن يصل إلى ألا يقتنى في نفسه شيئا، سوى محبة الله فقط.

📖 التجرد من المقتنيات هو مبدأ تدريب الإنسان الباطني.

📖 لآن المقتنيات التي ليست من طبيعة الجسد هي: الذهب، والفضة، والكساء، وأشياء أخرى عالمية. وأما مقتنيات طبيعة الجسد هي:

السمع، النظر، المشي، القوة ... الخ

🕮 يا للكمال الذي نحصل عليه عندما نترك المقتنيات الخارجية!

🕮 هوذا جميع القديسين مع رفضهم المقتنيات الخارجية، تركوا أيضاً المقتنيات الطبيعية، فبذلوا نظرهم للعمى، وأعضاءهم للتقطيع، وقوتهم للاضمحلال.

🕮 وبذلك عرفوا ألا ينظروا أحدا آخر سوى سيد الكل.

🕮 وشارك هؤلاء أيضاً القديسون الذين بالسهر، والصوم، جاهدوا مقابل الشهوات المقاتلة معهم، لئلا يصيروا غرباء عن إرادة الله بمخالفة الشريعة، ومن أجل صبرهم صاروا شركاء للمجد العتيد.

🕮 وكما أقام الشهداء عبادة الله بكثرة الضيقات، يقيم هؤلاء الهم بالله في أنفسهم بكثرة الآلام المقاتلة معهم.

🕮 الأمور التي تقتنيها النفس ضد جوهرها هي: الحسد، الغيرة، البغضة، العداوة ... الخ وهي مرتبطة بلذتها مع الجسد، ونظرته الخارجية، وبسبب محبتها تتحرك في النفس هذه الآلام.

🕮 فلكي يشتهى الإنسان الغنى، يحسد من هو أحكم منه، وأصحاب الصناعات أيضاً، فبهذه يتحرك الجسد من أجل كثرة آلامه، وتخضع النفس لحركاته.

🕮 النفس نقية بطبيعتها، ولكنها تنجذب لحركات الأفكار السيئة المكدرة، من أجل اختلاطها بالجسد، الذي هو بطبيعته متكدر.

🕮 وكما أن الماء إذا لم يختلط به شيء يكون صافيا غير متكدر، فإذا اختلط به تراب، أو شيء مكدر لطبيعته، يتكدر هو أيضاً معه بسبب اختلاط الكدر بنقاوة الماء.

🕮 هكذا النفس مع أنها نقية بطبيعتها، إلا أنها تتكدر باختلاطها بالجسد، إذ تشترك في حركاته المكدرة.

🕮 كما أن الماء مادام في الجو يستمر صفاؤه، وعندما ينزل يختلط

بالأشياء تشترك طبيعته بالأشياء التي اختلط بها. هكذا أيضاً النفس مادامت في علو الاهتمام بالله، تبقى نقية من جميع كدر الأفكار السمجة، وعندما تنزل إلى الأمور الأرضية، تتكدر بحركات الجسد، الذي ركز كل نظره في الأرض.

🕮 ولكن لو لم تكن النفس نقية بطبيعتها، لما كان لها المقدرة على غلبة آلام الجسد، الناشئة من خضوع حركاته لكثرة شهواته.

🕮 ولكن إذا ما تفاضلت النفس بالاهتمام بالله، فإنها ترجع تربط الجسد بالخضوع لها.

🕮 عندما تخضع النفس للجسد، تكثر فيها محبة الأرضيات، لأن كل اهتمامها متركز في الجسد. ولكن عندما تتفاضل بالاهتمام الروحي، تبتدئ النفس تستعبد الجسد. لأن كثرة الاهتمامات الروحانية، تغصب الجسد ليخضع للنفس، كما يخضع الضعيف لمن هو أقوى منه.

🕮 وكما ترجع كفة الميزان عن الكفة الأخرى، هكذا يكثر الاهتمام بالجسد من النظر إلى الأرضيات، ويتفاضل اهتمام النفس بالسمائيات، من نظرها إلى المواعيد.

🕮 وكما يخضع الجسد للنفس بمحبة المرئيات، هكذا أيضاً تجذب النفس الجسد للخضوع لها بمحبة الأمور الغير مرئية.

🕮 وسبب تنازل النفس للجسد هو اختلاطها به.

🕮 إن طبيعة النفس مرتفعة عن أوجاع وضوائق وأمراض وضعف الجسد. ولكن عندما يضعف الجسد، تضعف معه النفس، وتشترك في آلام ضيفاته، وهكذا تتكدر نقاوتها، من سماجة أفكار الجسد الردية.

🕮 فإذا تعرت النفس من الجسد، ثبتت في نقاوتها، ولذلك عندما رأى المسيح معلمنا الأعظم أن نقاوة النفس تتسجس بتحرك الأفكار الردية، من جراء شهوة الأرضيات، أعطى الطوبى مكافأة لنقاوة النفس، لكي ينجذب الضمير إليه، ويرتبط به، ويرتفع إلى النقاوة

بمحبة طلبه، فقال "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون اللـه" مت ٥: ٨

📖 من أجل هذا ينبغي للإنسان كما يتجرد من المقتنيات الخارجيـة، أن يتعرى أيضاً من المقتنيات الداخلية أى الأفكار.

📖 لآن المقتنيات الطبيعية للنفس هي الحب، والسلام الدائم، ومحبة الصلاح ... الخ، فبهذه الفضائل نتقدم إلى اللـه بأخوتنا، برحمة حب بعضنا لبعض.

📖 ولا تكون عنايتنا بأنفسنا فقط، لأنه عندما يتعرى الإنسان من جميع الرذائل، ويرتفع إلى نقاوة الضمير، عندئذ يحصل على المعرفة المرتفعة عن المرئيات، ويستحق أن يتقدم في تدبير الحياة الجديدة.

📖 ومن أجل حريته باللـه لا يستبعد للوصايا والسنن. لآن تدبير حفظ الوصايا والسير بمقتضاها إنما هو دليل العبودية، لآن الإنسان يخضع لها بالخوف كما لسيد، وهذا الطقس ليس هو طقس حرية المسيح، لآن حرية المسيح لا تخضع للسنة.

📖 لأنه عندما ينعتق الإنسان من الخضوع للسنة، ينعتق أيضاً من الخوف، لآن الخوف ملازم لخضوع العبودية.

📖 وعندما أراد الرسول أن يظهر فضيلة المعرفة، وعظم الموهبة التي قبلناها، التي بها استحقينا كنز البنوة، لبعده من عبودية خوف السنة. قال: "إذا لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف" " رو٨: ١٥ "

📖 لذلك لا تستطيع النفس أن تقتنى حب اللـه، إلا إن أكملت حفظ الوصايا، وانعتقت من خضوعها لها.

📖 لآن الخوف يختلط بالخضوع لها، والحب ليس فيه خوف، ويعنى بهذا أن بحب اللـه يستطيع الإنسان أن يرتفع عن الخوف، باقتنائه حريته. لأنه عندما يدخل الحب في نفسه، يلقى الخوف إلى خارج.

📖 وعندما يخرج الخوف منه، يخرج الإنسان بالكلية، ويكوم مع اللـه، وليس مع العالم. لآن الخوف مالك في هذا العالم، والحب مالك في

العالم الجديد. ما دمنا في هذه الحياة، فنحن تحت خضوع الخوف، وإذا بلغنا الحياة الجديدة، نكمل بالفرح والحب.

📖 وكما أن كل واحد مكمل بالخوف، هكذا كل واحد في الحياة الجديدة يكون مكملا بالحب. إن لم يخرج الضمير من حبس الأفكار الردية، لا يقدر أن يبلغ إلى معرفة تدبير الحياة الجديدة، من أجل هذه الآلام الرديئة، إذ أن حب الإنسان هو تحت مخافة الموت.

📖 وإذا ما دنا من الحرية الغير مرتبطة بشيء من الحركات الرديئة، التي تخضع الإنسان لعبودية الخطية، حينئذ ينطلق من نير العبودية، ويسيطر على أفكاره، وينعتق من عبودية السيرة الردية، التي هي الخطية. وعند ذلك يرتفع عن الخوف بوجوده في الحرية، ليكون بغير حركات خاضعة للخطية بمخافة الموت، وعوض خضوعه للخوف، يصير معتوقا بسيطرته على نفسه.

📖 وعندما يملك على جميع أهويته، لا يعود يدخل في حرب وجهاد مع نفسه، لأنه لا يبقى فيه موضع ينافق مع عسكر الآلام المرذولة.

📖 لأنه من أجل هذا يبقى الإنسان في الجهاد. وتستمر الحرب قائمة في نفسه بغير فتور، بسبب عدم اتفاقه مع الحق.

📖 ومن أجل تضارب أهويته ورغباته.

📖 لآن كل واحد من هذه الرغبات قد نافق في بلد الآلام السيئة.

📖 وهي تضاد بعضها البعض في حركاتها، لآن الإرادة تضاد بعضها البعض، يتبع لكل رغبة عسكر من الأفكار. فينغي للإرادة الصالحة أن تقوم قبالة الإرادة الردية، بمحبة التعليم الإنجيلي، وبرسل الصلاة تجمع لها عسكر، يساعد الأفكار الروحانية.

📖 عندما يتفاضل الإنسان بكثرة الأفكار الصالحة، عند ذلك يستطيع بقوة أفكاره الجيدة أن يقاتل مع الإرادة الردية، وجميع الأفكار

الملازمة لها بالحركات السيئة، ويستطيع أن يملك عليها، ويطرد من بلد مملكته تلك الإرادة الردية، وجميع الأفكار التابعة لها.

📖 كما أنه إذا نافق أمير على الملك في بلاد سلطانه، وبالعساكر الموافقة له، يقاتل مع الملك الذي انقسم عليه، فإن كثر عسكر المنافق، يجمع له الملك حشودا من بلاده على المنافق، لكي بكثرة عساكره يملك الأمن والسلام في بلاده، وينغلب ذاك الذي رمى الانقسام بنفاقه في مملكته.

📖 هكذا النفس خلقها سيد الكل بالسلام، والأمن، واتفاق الإرادة.

📖 ولكن بسبب شهوات الجسد، نافق عليها أهوية الجسد، وعساكر أفكار الجسد التابعة لها. ومن هنا صار الشك، والانقسام في الضمير.

📖 لأن إرادة النفس مضادة لإرادة الجسد، والحرب قائمة بينهما.

📖 فإن كثرت أفكار الجسد، غلبت الإرادة الصالحة التي للنفس، بالخضوع للجسد.

📖 لأجل هذا ينبغي للإنسان الذي يريد أن يكون في أمن سلام، من حرب الجهاد، أن يداوم الطلبة للمسيح لكي ينعم عليه بعسكر أفكار، مساعدة حتى يغلب إرادة الجسد، ويستريح من حرب الجهاد بالسلام المالك في بلد ضميره.

القديس يوحنا التبيسي ـ الآباء الحاذقون في العبادة ـ جزء٢ ـ صفحة ٥٨ ـ ٦٣

كمال السيد المسيح
والكمال الذي دعينا إليه

📖 قال أوسابيس: لماذا دعا المسيح جسدا والقديسون أعضاؤه؟

📖 قال المتوحد: الجسد يحوي جميع الأعضاء، النظر، والسمع، والحس، والمشي ... الخ

📖 فلهذا دعا المسيح جسدا ليظهر أنه هو وحده الكامل بجميع أسرار الحق. ودعا المؤمنين أعضاءاً لآن كل عضو من الأعضاء، لا يكون كاملا كمال الجسد، بل لكل عضو موهبة واحدة.

📖 الأذن للسمع، العين للنظر، اللسان للكلام، اليدان للحس، الرجلان للمشي، الأنف للاستنشاق. وهكذا أعطى لكل واحد من القديسين موهبة من أسرار الحق، والمسيح كالجسد كامل بجميع المواهب.

📖 فوضع الله في بيعته أنبياء، وبعدهم رسلا، وبعدهم معلمين. "١كو ١٢ :٢٨" فلم تعط كل هذه المواهب لواحد فقط، بل لكل واحد موهبة واحدة. وإنما تجمعت كلها في المسيح.

📖 قال أوسابيس: ما الفرق بين النفسانية والروحانية، هل هناك شيء من الروحانية مختلط بطبيعة النفس.

📖 فعندما يصل إليه الإنسان يدعى روحانيا؟

📖 وعندما يكون في طبيعة النفس يدعى نفسانيا؟

📖 قال المتوحد: الفرق بين النفسانية والروحانية مثل الفرق بين الجسدانية والنفسانية، لآن الجسدانية هي طبيعة الجسد، والروحانية لا تختلف عن طبيعة النفس،

📖 فإذا ما التفت الإنسان إلى شهوات الجسد، وأكمل آلام حركاته بالفعل، فإنه يكون في الرتبة الجسدانية.

📖 وإذا ما رجع الإنسان عن الجسد، وأكمل أفعال النفس فيه بالأعمال الصالحة، فإنه يدعى نفسانيا. لأنه التفت إلى النفس بأعماله، كمثلما يلتفت الجسداني للجسد بأفعاله، لآن طبع النفس روحاني، ورتبة طبيعتها ليست هي فعل الأعمال، بل معرفة الروح.

📖 فإذا ارتفع الإنسان إلى فوق الأعمال الصالحة بمعرفته، لا يبقى بعد في الرتبة النفسانية، بل في الروحانية. وإذا رجع الروحاني إلى

معرفة طبيعة النفس، فإنه يدعى نفسانيا، لكونه لابساً للجسد، وبحواس الجسد يتحرك. هذا هو الفرق بين هذه الرتب.

📖 لهذا يا أحبائي يسوغ القول إن الذين بلغوا إلى التدبير الروحاني، هم أفراد قليلون، وقليلون أيضاً هم الذين وصلوا إلى التدبير النفساني، والعالم كله كائن في التدبير الجسداني.

📖 يتدبر الروحاني بفرح ومحبة إلهية.

📖 أما النفساني فبالخوف، وتعظم الفكر في الأعمال، وإذا لم يكن متضعا بطبيعته، يقع تحت الخطر والرعب، حتى لا يتراخى عن الأعمال المقررة له، لئلا تتسلط عليه آلام الافتخار.

📖 لأنه لا يعرف إن كان هناك تدبير آخر خفي، لم يظهر للحواس الظاهرة، حتى يعرف نقصه بواسطة ذلك التدبير الخفي.

📖 لئلا يظن أنه قائم في الكمال.

📖 أو إذا نظر أولئك المتدبرون بالرتبة الجسدانية، عساه يظن في ذاته أنه أفضل منهم، فلهذا لا يوجد الاتضاع الحقيقي المتولد من المعرفة، إلا في الرجل الروحاني. ولكون سيدنا كاملا بالتدبير الروحاني: "قال تعلموا منى لأني وديع ومتواضع القلب" " مت ١١: ٢٩ "

📖 والنفس أيضاً عندما تحس برجائها، تصبح هادئة بالاتضاع.

📖 ومن أجل تواضعها، ورحمتها الكثيرة، تحزن ليس حزن هذا العالم، بل بالضمير. قال سيدنا" إن الثعالب لها أوكار، وطيور السماء مظلات. وابن البشر ليس له موضع يسند رأسه"" لو ٩: ٥٨ ".

📖 لآن النفس عندما تتأمل رجاءها، وتتفرس في الناس تحزن.

📖 وأيضا يفكر الإنسان في نفسه، هل يكون له فرح عندما تفترق نفسه من الجسد، أو يستمر في الحزن، ويكون بلا معرفة.

📖 هذا هو ألم وحزن هذه الأفكار، وبهذا السبب لا تستطيع النفس أن تفتخر بشيء، بل على الدوام تكون في حزن التواضع والكآبة، لأن الفرح مكتوم في حزنها. وأحيانا يظهر الفرح في ضميرها.

📖 إني متعجب من الناس الذين لم يصلوا بعد إلى مرتبة المعرفة، ومع ذلك يظنون في ذواتهم أنهم متواضعون!!

📖 الرجل النفساني يفتخر بالتدبير والحكمة. وقد شرحت عن تدبيره، ولم أشرح عن ألمه، والسبب الذي ينشأ منه.

📖 **والآن أشرح عن حكمته:**

📖 الحكمة تكون من التدريب والتعليم، وكل ما يعرف ينطق بالكلام - وبما يتولد عن الاستعلانات الروحانية التي لا ينطق بها، لكي من عظمتها يعرف أن معرفته لا تساوى شيئا.

📖 وأنه ليس كما يحس بالاستعلانات، يستطيع أن يعرف كيفيتها.

📖 لذلك يفتخر بكل الأمور التي يعرفها، ويظن أنه قد أدرك الحق.

📖 فإذا كان إنسان يقتنى مالا، وكسوة صوفية، ويخدم بأواني فضية، ويملك عبيدا، فمن هذه الأشياء فقط يظن أنه غنى، لأنه لم ينظر كنوز الآخرين، فيفتخر بغناه، ويتشامخ على الآخرين. ولكن إن نظر غنى آخرين أعظم منه، فإنه باستمرار تذكر غناهم، ينقص مقدار غناه في عينيه، وإن كان دائما يتفرس فيمن هم أقل فإنه يفتخر.

📖 هكذا أيضاً قليل المعرفة، فإن لم يصادف معرف كثيرة، أو استعلانات روحانية، لا ينظر إلى نفسه، ويتمكن فيه ألم الافتخار بغروره فيما يعرف.

📖 فإذا فسر إنسان أحد كتب الأنبياء، يفتخر بحكمته، ظانا أنه بتفسير ذلك الكتاب الواحد يكون قد عرف تفسير كل كتب الأنبياء.

🕮 ولا يستطيع أن يميز إذا ما تأمل بالمعرفة العالية، أن أمورا كثيرة وردت في الكتب، ولم يكن الله يريد أن يقولها، لو كان البشر يسلكون حسب الواجب، لما كانت الضلالة قد تحكمت فيهم بالأعمال الرديئة، ذكرت أمور كثيرة لتبطيل الضلالة.

🕮 وذلك مثل قوله: "لا تسجد لكل صورة، ولا لكل شكل" خر ٢٠: ٤.

🕮 وبقوله أيضاً: "إني أقسمت يقول الرب أن لي تسجد كل نفس"

🕮 فلو كان الناس ساجدين لله، لما قال: "أرجعوا واعلموا إني أنا هو الله". ولو لم يكونوا ملتفتين إلى الأوثان، لما وعظهم بهذه الأمور.

🕮 يقول حب الرب إلهك، فلو كانوا يحبونه لما ذكر هذا.

🕮 وأيضا تكلم كثير من الأنبياء عن الشر، ورجوع وحروب الشعوب، فلو كان الناس سائرين بالبر والعدل، لما قال هذا، ولما وجد هؤلاء الأنبياء ولما ذكر آلاما هو أرفع من ذكرها. لأنه كما كان الناس يسلكون هكذا كان يعطيهم التعليم والوعظ، لآن معظم كلام الأنبياء قيل لإبطال الرذائل.

🕮 وعلى كل حال فإن كلام الله لم يكن للحكماء، وفاعلي الصلاح فقط، وليس للجهال، وعاملي الشر، فإن كان الكلام موجه للجهال، وصانعي الشر، فالأمر واضح أنه تعليم يقدم إليهم ليبطل جهلهم وشرهم. وأن سر العهد الجديد أقوى من العتيق.

🕮 ومقدار قوته أكثر بمقدار غناه.

🕮 كما أن البحر بلجج أمواجه أكبر من البحيرة الصغيرة.

🕮 كثيرون لا يعتنون بمعرفة حكمة الحق، ولا أن يعرفوا الأمور العظيمة. فهل نترك الرجاء الذي أعده لنا الله الأزلي القدوس، ونهتم بأمور قيلت لأجل إبطال عبادة الأوثان!!

🕮 وما لنا نهتم بهذه المراتب العليا، ونحن لا نحترس أن نهتم بالأهداف التي وضعها أمامنا المسيح معلمنا!!

📖 الأمـور التـي تعتبـر أسـاس مملكتنـا، وبهـا نعتـق مـن الخضـوع للسيادات الكثيرة، التي تجعلنا غرباء عن مملكته الوحيدة!؟

📖 الناس الذين لا يحبون الحكمة، إن وعظهم أحد وقـال لهـم: اقتربـوا بغير خوف إلى سر الحق، وإلى تعاليم عالم آخـر، يخـافون ويقولـون ما لنا والتفتيش عن ذلك، وطلب الأمور العالية، والتوهـان فـي إتبـاع طلب الغنى.

📖 ألا تنظر هؤلاء يحفرون فـي الأرض، ويغطسـون فـي البحـر، ولا يفكـرون قـائلين قـد نمـوت أو نختنـق؟، لأن محبـة الـذهب تجعلهـم يجسرون على هذه الضيقات الخطرة.

📖 لو كانت فينـا محبـة الحـق بغيـر فتـور، لكنـا نتضـرع إلـى اللـه أن يظهر فينا محبته الخفية. وهناك سبب آخر لألم الافتخار.

📖 كيف أن الإنسان لا يفتخر بضميره بتدريب الحكمة، ولذلك لا يعتبر مفتخرا، لأنه يشعر بحرارة محبة التعليم أياما كثيرة.

📖 وبسـبب هـذه الحـرارة التـي تطلـب أن تـتعلم ضـمائر أمـور كثيـرة يتعوق ألم الافتخار. بعد أن استعرضـنا أسباب هـذه الآلام، نـرى أنـه عسر على ضمير الرتبتين الجسدانية، والنفسانية، الوصـول إلـى قـوة الاتضـاع. ولكـن اسـمعوا الآن كيفيـة وجـود الاتضـاع لـدى الرجـل الروحاني بتدبيره ومعرفته.

📖 أما بتدبيره فأقول لأنه أحس برجاء الناس، وبذلك المجد المزمع لهم من نعمة اللـه، يدهش من رحمة اللـه، ويكرم الناس بحب صادق.

📖 عندما ينظر أن اللـه يحب البشر. ومقدار عظم كرامتهم عند اللـه.

📖 أما الذين لم يحسوا بالغنى المدخر للبشر بالميلاد الجديد، فهـم الـذين يبغضون الناس ويحتقرونهم.

📖 مثل أناس متمتعين بغنى كثير، وكرامة، وسلطان في مدينتهم، عندما يسافرون إلى مدينة أخرى، فإن الناس غير العارفين بعظمتهم وغناهم، لا يقدرون أن يكرموهم بالحب، بل يتشامخون عليهم ويحتقرونهم، أما إذا وجد أناس عارفون بعظمة سلطانهم، فإنهم لا يستطيعون أن يتعظموا عليهم، بل يكرمونهم بمحبة عظيمة.

📖 على هذا المنوال يبغض الناس بعضهم البعض بكثرة شرورهم، وبتعظمهم بعضهم على بعض بطغيان الضلالة، لأنهم لم يحسوا بالمجد العظيم، والشرف الذي لهم لدى نعمة اللـه.

📖 أما الذي قد أحس بكرامة البشر لدى اللـه، فإنه يتضع لجميع البشر.

📖 لأنه لا ينظر إلى حالتهم الخارجية المسكينة، التي في هذا العالم، بل ينظر إلى عظمة مجدهم هناك.

📖 ومع أنه ينظر الناس منغمسين في سائر الشرور، فإنه لا يقدر أن يبغضهم أو يحتقرهم، لأنه يعرف أن الناس لو أحسوا بالنعم المزمع أن يعطيها لهم اللـه، لما أغضبوه بسبب شرورهم.

📖 وبهذا الفكر السامي، لا يقدر الإنسان أن يظن في نفسه أنه أفضل منهم، لأنه يعرف أنهم سيكونون هناك بأفكار غير مختلجة بالخطية محفوظين بحكمة الحق. لماذا يفتخر الروحاني بظنون الحكمة؟

📖 افهموا ما سأقوله باختصار، أن معرفته تتربى بسر أعلى من إدراك الجسدانيين والنفسانيين، ويحس بهذا السر باستعلان.

📖 لآن ليس لطبيعة حركاته ما يحد حقائق نفسه، بل أن ذلك السر مرتفع عما يضمر، ويدرك لأنه يعرف أن الاستعلان عال، ومرتفع جدا. عند ذلك يعرف أن ليس لديه الكفاية أن يضمر الأمر الذي استعلن له.

📖 لآن مرض نفسه ناتج من وجودها في الجسد، وبهذه الأمور يدهش على الدوام من عمق حكمة اللـه. هذه الحياة الحاضرة ناقصة، وهذا

هو حد السر المزمع، الذي لا يستطيع البشر البلوغ إليه بدون نعمة الله. والإنسان الذي يفهم هذه الأمور كلها في ضميره، يتمتع بالاتضاع دائما.

📖 افهموا يا أحبائي هذه الثلاث رتب التي ذكرتها حسب مقدار معرفتي، وبسبب تقدمكم لحب الله والناس، أريد أن أعرفكم عن الكمال. لو كنتم تحسون بالرجاء المزمع، لكنتم تعتقون من جميع الآلام المؤذية، ولأمتلأت نفوسكم بمحبة الناس. وكما قلت آنفا، أقول الآن أيضاً، أن الذين أحسوا برجاء الناس، يتمسكون بهم بضمير متكمل بالصالحات.

📖 مثل أناس يعيشون في قرية متعبين بالفقر والمسكنة، وأرسل لهم الملك وعدا فاضلا، بأنه سر أن يدخلهم إلى بلاطه بمجد وكرامة.

📖 فالذين أحسوا بهذا الوعد لا يقدرون أن يبغضوا أولئك المساكين، ولا يحتقرونهم كما كان الحال سابقا، بل يعاملونهم بكل تواضع ومحبة. أما الذين لم يعرفوا سر الوعد الذي وعدهم به الملك، يرذلونهم ويحتقرونهم.

📖 وعلى هذا المثال يعيش البشر في هذه الحياة بالشقاء والأحزان.

📖 والله برحمته، وبغنى نعمته، أعطاهم مواعيد عظيمة، وعرفهم بالإنجيل المقدس. والذين أحسوا بمواعيد الله للبشر يعاملونهم بحب تام. والذين لم يحسوا بسر رجاء الناس عند سيد الكل، ينظرون إليهم بازدراء، ولأجل أعمالهم يمتلئون عليهم.

📖 فلا ينبغي أن ننظر إلى الناس في خطاياهم الحاضرة، بل في الحالة المزمع أن يكونوا فيها بلا خطية، وعلى الأخص الذين اعتمدوا.

📖 لآن كل إنسان قد اعتمد لا ينبغي أن ننظر إليه في هذه الحياة، بل في تلك الحياة المزمعة، ولا نتفرس إلى أعماله الحاضرة، بل إلى تدبيره الذي سيكون عليه هناك.



{٨}

كتاب فردوس الآباء

📖 **قال الأب مارسِل الإسقيطي:** تعرّف بالخبرة على الحياة الفاضلة، ولا تجزع منها كأنها شيء مستحيل.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٣٢



📖 **وقال أيضاً أبّا إسحق تلميذ الأب بيس:**

📖 لا تتعجب من أنك وأنت إنسان، يمكنك أن تصير ملاكًا، لأنه يُمنَح لك مجد شبيهٌ بمجد الملائكة. والذي يتصدّر القتال، فالوعد هو للذين يكافحون.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٣٢



📖 **قال الأب لنجينوس لأبّا أكاكيوس:**

📖 المرأة تعلم أنها صارت حُبلى عندما يتوقف خروج الدم منها.

📖 هكذا أيضاً النفس، فهي تعلم أنها قد حبلت بالروح القدس، عندما تكُفّ الأهواء عن أن تأتي منها.

📖 ولكن طالما كان الإنسان مقيَّدًا بالأهواء، فكيف يجسر أحد أن يصدِّق أنه بلا خطية؟ أعطِ دمًا واقبل الروح القدس!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٨



📖 **قال القديس سمعان العمودي:**

📖 كما أن الجسد إذا فقد أصغر أعضائه كان ذلك نقصًا له، هكذا النفس إذا عجزت عن أصغر أجزاء الفضيلة كان ذلك نقصًا لها.

📖 وكما أنّ الإنسان إذا مشى كثيراً نحو مدينة ونقص ميلاً واحدًا أضاع كل تعبه ولم يدخلها، هكذا الراهب إذا لم يجاهد إلى النفس

الأخير فلا يدرك مدينة الأطهار.

📖 وكما أنّ الإنسان إذا نقصت منه آلة واحدة، لا يقدر أن يكمل الصناعة اللازمة لها تلك الآلة، هكذا الراهب إذا عدم وصية واحدة، لا يقدر أن يكمل سيرته. فلا يكفيه أن يمنع جسده من الزنى وحده، بل وأن يضبط فكره ونظره، وشهوة قلبه.

📖 كذلك لا يكفيه أن يمسك بطنه من الأكل وحده، بل وأن يضبط لسانه من الكذب، والنميمة، والشتيمة، والتعيير، والدينونة، والمزاح، والمماحكة. وبالجملة من كل كلام بطّال.

📖 وعليه أن يعلِّم جميع أعضائه الخضوع لإرادة الله، ليس أعضاء جسده الخارجي فحسب، بل أيضاً أعضاء إنسانه الداخلي.

📖 وكما أنّ الجسد يهلك إذا ألقى فيه أحد الوحوش سمّه، هكذا النفس أيضاً تهلك إذا ألقى فيها أحد الأرواح الخبيثة فكره.

كتاب فردوس الآباء - القديس سمعان العمودي - الجزء الثالث ١٤٧ - ١٤٨

{٩}

القديس أنبا أنطونيوس

من الرسالة السابعة عشرة

لأولاده الرهبان

📖 اِعلموا، يا أحبائي، أنه ليس الثابت في شيء واحد {من البر} هو الناسك، ولا المتمسِّك بشيء واحد {من الشر}، هو المضادّ للفضيلة.

📖 وإن كان النسك هو فخر الفضيلة، فالكثير من الشرور يضادّه.

📖 فالذي يريد أن يصير كاملا في النسك، لا ينبغي أن يتعبّد لشيء من الشر. لأن الذي يتعبّد لشيءٍ واحد من الشر، هو بعيدٌ عن حدّ الكمال. فالكمال هو كما قيل: «إنني تحررتُ من الكل، لكي أربح

الكثيرين» {١كو٩:١٩}. وهذا القول قاله بولس الرسول، لأنه لم يجعل ذاته عبداً للشر. ولأنه لم يعُد إلى ما كان قد تركه عنه.

📖 ولما انعتق من الشر، وتحرّر منه نهائيًا، طلب من أجل فائدة الكثيرين، الذين كانوا يريدون أن يتعبّدوا للشر، لأنهم لم تكن لهم استطاعة أن يتخلّصوا من خطيئة شرورهم، لكونهم عاجزين عن قوة قول المزمور: «لنقطع أغلالهم، ولنُلقِ عنّا نيرهم» {مز٢:٣}.

📖 لما نظر الرسول بولس إلى الرب يسوع حصل على الكمال.

📖 وعندئذ صار معاضداً، للذين ليست لهم قوة، حتى يبلغوا الكمال، ويمضوا إلى العلو، وذلك بكثرة التواضع، الذي صار له، على مثال ربنا يسوع المسيح، الذي جعل لاهوته مستتراً بناسوته، بكثرة تواضعه.

📖 فكان يُنظَر إليه كإنسان، بينما هو لم يكن إنساناً فقط، بل إلهاً متأنِّساً، كالمكتوب: «والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا» {يو١:١٤}.

📖 كما أن الرسول بولس لما كان سائراً بالتواضع، كما أمره الرب قال: «إنني صرتُ مع مَنْ لا ناموس له، كمن لا ناموس له، مع إني لم أكن بلا ناموس، لأربح الذين لا ناموس لهم» {١كو٩:٢١}.

📖 ولم يصِر الرسول بذلك خارجاً عن كماله.

📖 كما لم يصِر ربنا خارجاً عن لاهوته بتجسُّده، الذي كان لابد منه {من أجلنا}، كما قيل في الناموس، وكما كُتب في الإنجيل أن «الكلمة صار جسداً وحلَّ فينا» {يو١٤:١}.

📖 وقد كان الرسول كائناً في كماله لأنه أولاً: قد انعتق من كل شر.

📖 وثانياً: لم يتعبَّد لشيء من الشهوات، لكونه صار ناسكاً.

📖 وأخيراً: لأنه تحرّر بنظره للرب يسوع المسيح.

📖 وعندما رآه، فللوقت تبع أقواله بلا تأخير، وصار في غاية الكمال والاتضاع. وهكذا كل الذين يتمسّكون بأقوال الرب، يعرفون الحق، والحق يصيِّرهم أحراراً، ويعتق نفوسهم من كل شرٍّ، كما صار هكذا بولس الرسول، لآن مخلّصنا صيَّره حرًّا.

📖 ولذلك قال هو عن نفسه: «أَفَلَسْتُ أنا حرًّا؟ أَوَلم أنظر الرب كما نظره أولئك {الرسل} الأولون» {١كو٩:١}؟

📖 **٢-** وكثيرون يقولون بجهالتهم: إننا رأينا الرب يسوع مثل الرسل.

📖 فهؤلاء، يا أولادي، مخدوعون، وضالُّون، وليس لهم عيون ينظرون بها، كما نظر الرسولُ الربَّ، لآن الرسول رأى الرب، كما كان يراه الرسل، الذين كانوا معه، ومَنْ آمن به في ذلك الوقت حين كان يمشى، والجموع حوله، حيث كانوا يرونه كإنسان.

📖 ونازفة الدم، إذ نظرَتْه بعينيْ قلبها، آمنت أنه إله، ولمسَتْ طرف ثوبه فخلصت، فقال الرب: «مَن لمسني»؟ ليس لأنه كان غير عارف، بل لكي يُشهِر إيمانها. «فقال له بطرس: إن الجمع يزحمك وتقول مَن لمسني»؟ ولما أظهَرت المرأة أنها شُفيتْ قال لها الرب: «اذهبي بسلام، إيمانكِ خلَّصكِ» {لو٨:٤٣-٤٨}.

📖 أمّا عن بيلاطس، وحنَّان، وقيافا، فقد رأوا الرب كسائر الجموع، الذين كانوا ينظرونه بعيني الجسد فقط، ولأنهم لم ينظروه بإيمان، كما نظره الرسول، لذلك لم يستفيدوا شيئًا من رؤيتهم له. أما الرسول فقد نظره بعيني قلبه، وبإيمانه القوى، كما نظرته نازفة الدم التي لمسته بإيمان فشُفيتْ.

📖 وكما ظهر ربنا يسوع لرسوله بولس، بعد غلبته للأوجاع، وصيَّره حرًّا. هكذا كل من انعتق من الأوجاع، فإنه ينظر الرب بعيني قلبه، ويتحرّر، لكنه لا يستطيع أن ينظر بعيني جسده، ذلك النور البهيّ جداً، الذي نظره بولس الرسول.

📖 أما أولئك المخدوعون المتعظِّمون بنفوسهم، فشرُّهم عظيم. وهم لا يستطيعون أن يقبلوا خبز الحياة، لآن عيونهم ليست نيِّرة، وهم غير مُرضين لله، الذي يسجد له جميع الأطهار، ويرونه بقلوبهم.

📖 لآن ربنا يظهر لمثل هؤلاء، الذين هم ليسوا عبيداً للأوجاع، لأنه مكتوبٌ هكذا عن إشعياء النبي أن الرب لم يعد يظهر للنبي لكونه لم يبكِّت الملك عُزِّيا ومُنع من النبوة. وبعد وفاة عزّيا ظهر له ملاك الرب وطهَّره بالجمرة وبالكلاَّبتين الناريتين {إش٦:٦}.

📖 **٣-** فاعلموا إذن، يا أحبائي، أن الإنسان إذا مات منه سلطان الخطية، فإن الله يظهر للنفس، ويطهِّرها هي والجسد معاً.

📖 فإن كان سلطان الخطية حيًّا في الجسد، فلا يمكن للإنسان أن ينظر الله، لآن نفسه كائنة في الظلمة، ولا يمكن أن يظهر فيها النور، الذي هو رؤية الله، لآن داود النبي يقول: «بنورك يا رب نعاين النور» {مز٣٥:١٠}. فما هو هذا النور الذي يعاين الإنسان به الله؟

📖 إنه النور الذي ذكره ربنا يسوع المسيح في الإنجيل، أن يكون الإنسان كله نيِّراً، وليس فيه جزءٌ مظلمٌ {لو١١:٣٦}. كما قال أيضاً: «ليس أحدٌ يعرف الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يُعلن له» {مت١١:٢٧}.

📖 والابن، يا أولادي، لا يُظهر أباه لبنى الظلمة، بل للثابتين في النور، الذين هم أبناء النور، وقد أضاء عيون قلوبهم بمعرفة الوصايا.

📖 فيجب علينا أن نتشبّه أولاً بموسى العظيم في الأنبياء، لنجد مجد إيمانه بالله الذي لا يُرى.

📖 لآن موسى صار ابناً لابنة فرعون، ولما اختار أن يتعب مع شعب الله ترك عنه العبودية المملوءة إهانة، وهو لم يكن قد نظر الله بعد.

📖 إذ كان {ما زال} في العبودية، لكنه لما خلص من عبودية فرعون تحرّر واستحق أن ينظر العوسجة {أي العلّيقة} مشتعلةً بالنار، وهي لا تحترق. وقيل إنها كانت رؤية عظيمة، وكانت هذه له بداية، ثم نظر السر الأوسط وبعده كان الكمال.

📖 وموسى هذا، لما ترك مصر، وهرب من فرعون، كان له يومئذ أربعون سنة، وقد عمل عملاً مضادًّا لفرعون، ثم تفرَّد في برية مديان التي تأويلها "موضع الله".

📖 لآن العقل إذا انفرد عن الكثيرين، وصار في الوحدة، فإن الله يقوّيه، ويثبّته لكي يمكنه أن يسأل، ويبحث فيما للرب، وعند ذلك ينظر عظمة قوته ولاهوته وبهائه في خلائقه.

📖 فيا أولادي، إن بداية الرؤيا العظيمة، هي النظر الأول الذي نظره موسى، وهو متعجبٌ من كون العوسجة مشتعلةً، ولم تحترق، وهذا النظر بعيدٌ من حد الكمال.

📖 أما نظر السر الأوسط، فهو أنه تقدّم بزيادة أكثر من الأول، وقال: «أذهب الآن لأنظر ما هذا المنظر العظيم» {خر٣:٣}، ولما تقدّم ناداه الرب. أما الكمال فهو تواضعه، بعد مخاطبة الله له، ورؤيته، وإجرائه للآيات.

📖 **٤-** واعلموا، يا أولادي، أن هذه المناظر التي لله، هي بالنسبة لغير الكاملين، مثل الناظرين في المرآة.

📖 أما الذين وصلوا إلى الكمال، فإن عيون قلوبهم تنكشف، ويظهر لهم نورٌ عظيمٌ، براحة لا بتعب. لآن أعين الكاملين لا يبقى فيها شيءٌ من تبكيت الخطية، ولا الظلمة.

📖 لآن هاتين إذا كانتا موجودتين في القلب، لا تدعا النفس تنظر نظر الكمال الذي للكاملين، وهو النظر الذي كان لبولس الرسول، ومَنْ يشبهه، الذي قال عنه هذا الرسول: «إننا بوجوه مُسْفِرةٍ ننظر إلى

مجد الله كمن ينظر في مرآة وتتغير ذواتنا من مجد إلى مجد» {٢كو٣:١٨}.

📖 هكذا موسى النبي، لم ينتقل من موضع إلى موضع، ولا من كورة إلى كورة أخرى، بل كان انتقاله ظاهراً عجيباً، لأنه نظر هذه الرؤية العظيمة التي هي اشتعال النار في العوسجة بدون احتراق، ثم مخاطبة الله له.

📖 فهذا هو الانتقال العجيب الذي هو مثال السر العجيب غير المدرَك.

📖 وهذا الانتقال هو الذي ذكره بولس الرسول على أنه انتقالٌ «من مجد إلى مجد» ومن إيمان إلى إيمان {أعظم}، ومن فضيلة ناقصة إلى فضيلة كاملة.

📖 فهذا الانتقال والتقدُّم، هو الذي يقرِّبنا للرب فنأخذ نظر معرفة قوته.

📖 لأن الله يقول على لسان نبيِّه: «إن المقتربين منى يعرفون قوّتي» {إش١٣:٣٣ سبعينية}. فإن كان الذي يقترب إلى الله يعرف قوته، فالذي لا يقترب إليه لا يعرف قوته.

📖 أما العقل الذي لم يقترب بعد من الله، فإن المنافق، أي الشيطان، يرتفع فيه مثل أرز لبنان. فإذا اقترب العقل من الله، واتحد به، وصار معه واحداً، فإن المنافق لا يعود يظهر للذي كان يرتفع فيه أولاً.

📖 وعن هذا يعلِّمنا داود النبي قائلاً: «رأيتُ المنافق قد زاد علواً، وارتفع متطاولاً مثل أرز لبنان، ثم عبرتُ فإذا هو كأنه لم يكن، طلبتُه فلم أجد مكانه» {مز٣٦:٣٥-٣٦}.

📖 إن داود النبي لم يطلب المنافق، ولا موضعه، إلاّ لبحثه عن معرفة الله، ولهذا لم يجد المنافق إطلاقًا. وقوله "عبرتُ" هو كقوله في مزمور آخر: «إني سأجوز في موضع مظلَّة عجيبة إلى بيت الله» {مز٤٢:٥}. فهذا الجواز - الذي هو العبور - يُظهر لنا نمو النفس،

لآن النبي أعطاها علامة الكمال، لكون طريقها من قبل كان بعيدًا من الله.

📖 ٥ - ولا تتعجبوا، يا أولادي، من أن طريقنا لا زالت بعيدة عن الله، ذلك لأننا ما زلنا في الطفولة الروحانية.

📖 لأننا نرى أنه قد قيل للنبي العظيم إيليا: «قُم كُل واشرب وتقوَّ لآن طريقك بعيدة» {١مل١٩:٧}. وعن هذا البُعد قال داود النبي: «مَن يعطيني أجنحة حمامة لكي أطير وأستريح» {مز٥٤:٧}؟

📖 وبهذا يجب علينا أن نعلم أن حياة كل منا مُعوزَة، والطريق شاقة.

📖 ولذلك ينبغي علينا ألاّ نسعى بضعف، وانحلال، وتوانٍ، بل بتحفُّظ وثبات، لآن معلم المسكونة بولس الرسول يُشير علينا أن «نجرى لندرك» {فى٣:١٢}،

📖 ويقول أيضاً: «إني أُقمع جسدي وأصيِّره عبداً» {١كو٩:٢٧}.

📖 فلنركض الآن، يا أولادي، مادام لنا وقتٌ في هذا الجسد ـ لكي ندرك الكمال ـ كما أدركه القديس بولس الذي قال: «جاهدتُ الجهاد الحسنـ وأتممتُ سعييـ وحفظتُ إيمانيـ وحُفظ لي منذ الآن إكليل فخري» {٢تى٤:٨}.

📖 ولما أدرك هذا الرسول الكمالـ وهو في الجسد اشتهى الخروج منه وقال: «وأنا أيضاً إن كانت لي في حياة جسدي هذا ثمارٌ في أعماليـ فلستُ أدري ما أختاره لنفسي، إن الأمرين كليهما ليضطرَّاني أن أهواهما، فإني أشتهى أن أنطلقـ وأفارق الدنيا لأكون مع المسيح، وهذا هو الأصلح لي كثيراً والأنفع، ولكن أن أبقى حيًّا بجسدي فأنا مضطرٌ إلى ذلك من أجلكم لسروركم وتربية إيمانكم. فلتكن سيرتكم ملائمة للبشرى {الإنجيل}» {فى١:٢٢-٢٧}.

📖 فهكذا، يا أولادي، افعلوا أنتم أيضاً، لآن كل من يسعى بالتواني، والكسل، فإن آخرته تدركه قبل كماله بالمسيح.

📖 كما قال سليمان في الأمثال: «إن أنفُس مخالفي الناموس تُنزع قبل أن تصل إلى خوف الله» {قارن أم١٠:٢٧}.

📖 وهكذا حدث لحزقيا الملك {٢مل٢٠:١-١١، إش٣٨:١-٨}، عندما أدركه فناء أيامه، وهو بغير اهتمام، فلما رجع عما كان عليه، وطلب من الرب استحق زيادة سنين أخرى، ونما بزيادة، ولما تمَّت تلك السنون فارقت نفسه جسده، وهو في غاية الكمال من خدمة الله.

📖 **٦-** واعلموا هذا أيضاً، كما أن للجسد ثلاثة مقادير، في مدة دوام النفس فيه وهي: الصبا، والرجولة، والشيخوخة.

📖 هكذا النفس لها ثلاثة مقادير أيضاً مخفية في الجسد وهي: بداية الإيمان، والعمل، والكمال.

📖 فأولاً: إذا ابتدأت النفس تؤمن، فإنها تولد في المسيح، كما قيل في الإنجيل {يو٣:٣}. ويوحنا الرسول أعطانا أيضاً علامةً لهذا الميلاد، ووسطه، وكماله بقوله: «كتبتُ إليكم أيها الشبان ... كتبتُ إليكم أيها الأبناء ... كتبتُ إليكم أيها الآباء» {١يو٢:١٢-١٤}.

📖 وهذه الكتابة ليست لأحبائه الجسدانيين {ليست بحسب قامات الجسد}، بل للمؤمنين بمقاديرهم الثلاثة: الذين يشتهون اللبن العقلي {١بط٢:٢}.

📖 والذين يتقدمون نحو الكمال. والذين يستحقون النعمة الحقيقية.

📖 ولهذا فإن داود النبي لما علم مقدار أيام كمال النفس هاهنا، وأنه قد طعن في أيامه بالجسد، وقد قارب أن ينحلَّ منه، ولم تكن له تلك الأيام النفسانية {أي التي للنفس}، طلب من الله قائلاً: «لا تأخذني يا رب في منتصف أيامي» {مز١٠١:٢٥}.

📖 وهذا الاهتمام كان منه بالنسبة للأيام الروحانية لا الجسدانية، لآن معنى قوله "في منتصف أيامي" هو فزعه من أن تُؤخذ منه نفسه، قبل كمال أيامها، ويكون غريبًا عن الكمال.

📖 وهكذا أيضاً إبراهيم، شُهِد عنه أنه شاخ، وطعن في أيامه.

📖 كذلك جميع الأطهار بعد إيمانهم، كانوا يُتعِبون أجسادهم ليذلُّوها، لآن إذلالهم لأجسادهم، هيَّأ لهم شيخوخةً في نمو العبادة، وخدمة الله.

📖 ٧- وافهموا كذلك، يا أولادي، أمر دانيال، وكيف صار صبياً بجسده، وشيخاً بعقله، لا كمثل الشيخين اللذَين طعنا في أيامهما بالجسد، بينما كانت أفعالهما مثل الصبيان، وشهوة الصبا معهما.

📖 هذين اللذين بكّتَهما الكلام الطاهر من الصبي دانيال على شيخوختهما الجسدانية الصبيانية، وحكمهما على القديسة البارَّة سوسنه، إذ قال لهما: «أيها اللذان طعنا في أيامهما الرديئة ...» {دا١٣:٥٢}، وبقية القول.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٦٨ - ١٧٣

{١١}

القديسة الأم سنكليتيكي

📖 **التطلع الى الكمال:**

📖 ٦٨- فعلينا إذن، أن نحفظ هذه القواعد التي استلمناها.

📖 وإذا كان الذين يتاجرون في أشياء زائلة يحسبون أرباحهم، ويفرحون بها، ويغتمّون من خساراتهم، فمن اللائق أكثر جدًا بالذين يتاجرون في كنز أصيل، أن يكونوا متنبّهين، ويجاهدوا لأجل فضائل أكثر. وإن وُجِدَ تلصُّص ولو صغير من العدو، فينبغي أن نعتبره

خطيرًا بسبب الدينونة {العتيدة}. ولكن دون أن نفقد الرجاء، ونلقي عنا كل شيء بسبب خطأ غير إرادي.

📖 لديكن تسعة وتسعون خروفًا تطلب أيضاً الواحد الذي ضلّ، ولكن لا تفزعن لأجل هذا الواحد، لئلاّ تبتعدن عن السيد، ويأسر الشيطان مصّاص الدماء، كل القطيع الذي لأعمالكن الصالحة ويُهلكه.

📖 فلا تهربن، إذًا، بسبب الخروف الواحد، لأنّ السيد صالحٌ هو، فهو يقول بواسطة المرتل: «إذا سقط لا ينطرح، لأنّ الرب مسندٌ يده» {مز٣٧: ٢٤}.

📖 ٦٩- مهما عملنا، أو ربحنا في هذا العالم، فلنعتبره لا شيء بالمقارنة بالثروة الأبدية العتيدة.

📖 إننا على هذه الأرض كأننا في رحم أمومة ثانية.

📖 في هذه الفجوة الداخلية {العالم} لم تكن لنا فيها حياة، كالتي لنا هنا {في البرية}، لأنه لم يكن لنا هناك غذاء قوي ثابتٌ، مثل الذي نتمتع به هنا، ولا أمكننا أن نكون نشطاء كما نحن هنا، وقد كنا في الحقيقة بدون نور الشمس، أو أي بصيص من النور.

📖 وكما كنا حينئذٍ، عندما كنا في تلك الغرفة الداخلية، ينقصنا الكثير من أشياء هذا العالم، هكذا أيضاً في عالمنا الحاضر، نحن متجردون بالمقارنة بملكوت السماء.

📖 لقد اختبرنا الغذاء هنا، فدعونا نصل إلى الغذاء السماوي.

📖 لقد تمتعنا بالنور في هذا العالم، فلنتطلّع إلى شمس البر.

📖 دعونا نعتبر أنّ أورشليم السماوية هي وطننا الأصلي وأمّنا، ولندعُ الله أبًا لنا.

📖 هلموا نعيش بتعقُّل في هذا العالم حتى نحصل على الحياة الأبدية.

📖 ٧٠- بمجرد أن يبلغ الأطفال في رحم أمهاتهم إلى الطور الكامل، على أساس إنقاص الغذاء إلى حدٍّ بعيد، يكونون قد بلغوا إلى هذه الحالة الصحية المتقدِّمة.

📖 هكذا أيضاً الأبرار، فإنهم يعتزلون من الحياة الدنيوية، إلى رحلة الصعود حسب المكتوب: «يذهبون من قوةٍ إلى قوة» {مز٨٤: ٧}.

📖 ومن الناحية الأخرى، فإنّ الخطاة يُسلِّمون "من ظلمةٍ إلى ظلمة" مثل الجنين الذي مات في رحم الأمّ.

📖 إنهم أموات على الأرض من الناحية الفعلية، مخنوقون من خطاياهم المتعدِّدة، وبمجرد أن يؤخَذوا من هذه الحياة يُقادون إلى أماكن الظلمة والجحيم. إننا قد وُلِدنا للحياة ثلاث مرات: أولها هو العبور من رحم أمّهاتنا، حيث جيء بنا من ترابٍ إلى تراب.

📖 والولادتان الباقيتان تقودانا من التراب إلى السماء: فالأولى منهما هي بالنعمة التي تأتينا في المعمودية المقدسة، ونحن نسمي هذه الولادة بالصواب "ولادة ثانية".

📖 أمّا الولادة الثالثة فهي تُمنَح لنا كنتيجة لتغييرنا وأعمالنا الصالحة.

📖 ونحن حاليًا في هذه المرحلة الثالثة.

📖 ٧١- عندما اقتربنا، أيتها الأخوات، من العريس الحقيقي، كان علينا أن نتجهّز بطريقةٍ ملائمة. وينبغي أن يكون مشهد الزواج الدنيوي نموذجًا لنا. فإن كانت تلك النسوة اللائي يتبارين لاكتساب رجل مائت، يركِّزن اهتمامهن على الحمامات والأطياب، وأنواع الزينة المتعدِّدة – لأنهن بذلك يتخيلن أنهن يصرن محبوباتٍ أكثر.

📖 وإن كان مثل هذا التخيُّل يطرأ على بال اللاتي يعشن حسب الجسد، فكم بالأكثر جدًا يجب علينا نحن المخطوبات للعريس السماوي، نتفوق عليهن في الاغتسال من بذاءة خطايانا بواسطة النسك الشاق، ونستبدل ثيابنا الجسدانية بأخرى روحانية!

📖 أولئك النسوة يزيّنَّ الجسد بزينات دنيوية، وبزهور من الأرض، فلنجعل نحن نفوسنا ساطعةً بالفضائل.

📖 وبدلاً من الحجارة الكريمة فلنطوّق رؤوسنا بالإكليل الثالوثي: الإيمان والرجاء، والمحبة، وحول العنق فلنضع عِقْد الاتضاع الثمين. وعوضًا عن الحزام فلنمنطق أنفسنا بالعفة، ولتكن ثيابنا البرّاقة هي الفقر. ولتكن وليمة العرس أطعمة الصلوات، والمزامير الشهية غير الزائلة.

📖 ولكن لا تصلّين بتحريك اللسان وحده، بل كما قال الرسول: «أُصلّي بالروح وأُصلِّي بالذهن أيضاً» {١كو١٤: ١٤}،

📖 لأنه كثيراً ما يتكلم الفم، ويكون القلب منشغلاً بأفكار التشتُّت.

📖 بل ومن الضروري أن ننتبه لئلاّ نُخدَع - نحن اللائي اقتربنا من الزيجات الإلهية - من "مصابيح"، أي فضائل، قليلة جدًا، لأنّ خطيبنا لن يعطينا حبًّا، ولا ترحيبًا، إن لم يتلقّ ما وعدناه به.

📖 وما هي تلك المواعيد؟ أن يقلّ اهتمامنا بالجسد، وأن نروي النفس بدرجة أكبر، فهذا هو عهدنا معه.

كتاب فردوس الآباء ـ القديسة الأم سنكليتيكي ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٥٩ ـ ٦١

{١٢}

سمعان اللاهوتي الجديد

📖 ١٣٧ـ الإنسان الأصم عن كلمة اللـه، هو أصم تماما عن سماع صوته، وعكس ذلك، الإنسان الذي يسمع كلمات اللـه، يقدر أن يسمع أي كلمة عن اللـه.

📖 مثل هذا الإنسان لا يسمع أحدا إلا هؤلاء الذين يتكلمون {يعلمون} بنعمة الكلمة، وليس هم الذين يسمعهم، بل فقط الكلمة التي صوتهم يقولها بغير صوت. عندما تكون في أسفل في الأمور الدنيوية، لا تبحث عما هو.

📖 ١٣٨- موجود في الأعالى، "الأمور السماوية" وعندما ترتفع إلى فوق، لا تكن فضوليا في الأمور الدنيوية قبل أن تصل إلى القمة، لئلا تنزلق وتسقط، أي بالحري لئلا تظن متوهما أنك تتحرك إلى فوق.

📖 ١٣٩- الرجل الذي يغنيه الكنز السماوي، أي مجيء المسيح الذي يصنع مسكنه فيه كما قال "يحبه أبى وإليه نأتي ونصنع عنده منزلا" يو١٤: ٢٣. يعرف في نفسه "بالتجربة والوعي والشعور" أي فرح يناله، وأي كنز عظيم يقتنيه في خزانة قلبه.

📖 يتكلم مع اللـه كصديق مع صديقه، ويقف بجسارة في حضرته، هذا الذي يسكن في داخله في نور لا يسهل الاقتراب إليه.

📖 ١٤٠- طوبى للرجل الذي يصدق ما أقول. طوبى ثلاث مرات لمن يجاهد في أعمال مقدسة ليكسب هذه المعرفة {يعرفها بالتجربة}.

📖 الإنسان الذي بتصرف وتأمل، يصل إلى ارتفاع مثل هذه الحالة، ويصل إلى اللـه نفسه كابن، يقال عنه إنه ملاك.

📖 ١٤١- أي إنسان يقف على شاطئ البحر يرى مدى سطح الماء الشاسع، ولكن عينه تستطيع أن تحيط بجزء صغير فقط، ولا تستطيع أن تصل إلى مداه، وهكذا الإنسان الذي عن طريق التأمل يعطى ليرى محيط المجد الإلهي غير المحدود، ويرى اللـه نفسه بعيني عقله، ويرى عظم مجد اللـه غير المتناهي، فهو لا يرى كل المجد كما هو في الحقيقة، بل يرى فقط قدر ما هو في استطاعته.

📖 ١٤٢- لما يقف الإنسان على شاطئ البحر، لا يرى فقط البحر، بل يستطيع أن يمشى فيه كما يريد، هكذا الحال مع الناس الذين يصلون إلى

الكمال الروحي، إنهم يستطيعون أيضاً أن يدخلوا النور الإلهي عندما يريدون، يتأملونه ويشتركون فيه على حسب أعمالهم، ومجهوداتهم، وطموح رغباتهم.

📖 ١٤٣- أثناء وقوف الإنسان على شاطئ البحر يكون على أرض يابسة، ويستطيع أن يرى ما حوله ويطوف بعينيه على مدى اتساع البحر. لكن إذا بدأ يخوض في الماء ويغطس فيه، فكلما يزداد دخوله فيه، تقل رؤيته لما هو في الخارج. هكذا هو الحال مع شركاء النور الإلهي: كلما تعظم معرفتهم بالله، يزيد بالتالي اعتقادهم بعدم كفاية عقلهم فهم الوحي الإلهي.

📖 ١٤٤- الرجل الذي يخوض في ماء البحر حتى ركبتيه، أو إلى وسطه يستطيع أن يرى بوضوح كل شيء خارج الماء، لكن عندما يتعمق في الماء، ويغمر جميع جسمه فيه، لا يستطيع أن يرى شيئا مما في الخارج بل يعرف شيئا واحدا فقط، هو أن كل جسمه في الماء. يحدث نفس الشيء مع هؤلاء الذين تنمو وتزداد أعمالهم الروحية، والذين يتطلعون إلى الرؤيا الكاملة والتأمل.

📖 ١٤٥- عندما يتقدم الناس في مرتبة الكمال الروحي، يتثقفون وتستنير عقولهم، ويكون لهم رؤيا داخلية عن مجد الله، ويتعلمون داخليا بواسطة النعمة الإلهية المعرفة تلو المعرفة، ويرتقون من تأمل الأشياء الموجودة، إلى معرفة الأشياء التي تسمو عما هو موجود.

📖 ١٤٦- الناس المقتربون إلى الكمال، الذين لا يزالون يرون جزئيا الأبدية، وهم على علم بأنهم لا يدركون ما يرونه، يمتلئون رعبا ودهشا. لكن كلما يزداد دخولهم خفية في نور المعرفة، يزدادون إدراكا بضعفهم الذاتي. وما يظهر لهم غامضا كما في مرآة علم الغيب، فقط ينير جزئيا العقل المشغول للغاية.

لكن عندما يرضى أن يظهر نفسه في نور أكثر اكتمالا، ويتحد بواسطة الاشتراك مع الإنسان المستنير به، يجذبه تماما في داخله، كي يكون كله في أعماق الروح القدس، كما في أعماق بحر من النور لا حدود له.

حينئذ يكون الإنسان غارقا بدرجة لا توصف في الاعتقاد بعدم كفاية العقل فهم الوحي الإلهي، كإنسان ارتفع إلى مكان فيه كل شيء أعلى من المعرفة.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٧٩ ـ ١٨١

١١٨ـ يعيش بيننا حتى الآن رجال متحررون من الانفعالات، قديسون، وممتلئون بالنور الإلهي، يضبطون أعضاءهم الجسدية، ويطهرونها من كل دنس، وشهوة عاطفية، ولا يدخل عقلهم مطلقا أي تفكير في أي تصرف خاطئ.

كما لا يسمحون بأي تدخل في حالتهم الثابتة، ذات الجأش الرابط، لما آخرون يدفعونهم إلى الخطأ، حتى هؤلاء الذين يعاملونهم بازدراء، ويرفضون أن يؤمنوا بهم عندما يسمعونهم يعلمون اللاهوتيات في حكمة الروح القدس.

ولو أنهم فهموا الكلمات المقدسة التي يقرؤونها ويرتلونها يوميا، لكانوا قد اعترفوا بهم، لأنهم لو عرفوا الكتاب المقدس معرفة حقة، لآمنوا بالنعم الموعودة التي يهبها الله لنا.

لكن حيث أنهم لا يشتركون في هذه النعم، بالنسبة إلى رأيهم الذاتي وإهمالهم، يرتابون ويدينون هؤلاء الذين منحوا الاشتراك فيها، والتعليم منها.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٧١ ـ ١٧٢



{١٣}
قداسة البابا شنودة الثالث

النمو والكمال

{١} النمو والكمال:

يظن البعض أنهم قد وصلوا إلى الله، حينما يتركون الخطية، ويسيرون في الطريق الروحي. ولكن ترك الخطية، إنما يمثل فقط الجهاد السلبي في الحياة الروحية.

فماذا إذن عن الإيجابيات؟ إنها طريق طويل.

لذلك فالحياة الروحية لا تقف مطلقًا عند حد. إنها سائرة باستمرار. تنمو في كل حين، وتتقدم. وهكذا تكون حياة النمو هي إحدى خصائص، ومعالم الطريق الروحي.

بماذا شبهها السيد المسيح؟ إنه يشبه ملكوت السماوات بإنسان: "يلقي البذار على الأرض، وينام ويقوم ليلًا ونهارًا، والبذار يطلع وينمو. أولًا نباتًا، ثم سنبلًا، ثم قمحًا ملآن في السنبل" {مر٤: ٢٦-٢٨}.

وهكذا شبه الإنسان الروحي بالشجرة التي تنمو باستمرار، ولا تتوقف لحظة واحدة عن النمو. والشجرة تنمو بطريقة هادئة، ربما لا تلاحظها وأنت تمر عليها كل يوم. ولكنها تنمو باستمرار، ويظهر نموها بعد حين.

وقد قيل: "الصديق كالنخلة يزهو. كالأرز في لبنان ينمو" {مز٩٢: ١٢}. إنه ينمو في كل عناصر الحياة الروحية، ينمو في معرفة الله، وفي محبته. وينمو في حياة النقاوة، وفي الصلاة، والتأمل.

ونلاحظ هنا ملاحظة هامة وهي:

الذي لا ينمو، هو عرضة للفتور، بل عرضة لآن يرجع إلى الوراء. إنه كالسيارة التي طالما هي سائرة تكون محتفظة بحرارتها. فإن وقفت، وقفت حرارتها أيضاً.

كذلك السير في الحياة الدائم في الحياة الروحية، يعطي حرارة للقلب، تشمل كل العلاقة مع الله والناس. ولكن إلى أين يمتد الإنسان

الروحي في نموه؟ إنه يمتد نحو القداسة، كما قال القديس بطرس الرسول: "كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين، وبلا لوم قدامه، في المحبة" {أف١: ٤}.

📖 المسألة إذن ليست مجرد توبة، وإنما هي حياة قداسة تليق بالمؤمنين. بل إن كلمة قديس كانت تطلق على المؤمنين في العصر الرسولي، كما يقول بولس الرسول في آخر رسالته إلى فيلبي التي كتبها من رومه: "سلموا على كل قديس في المسيح يسوع. يسلم عليكم جميع القديسين، ولاسيما الذين من بيت قيصر" {في٤: ٢١، ٢٢}.

📖 فهل أنت تعيش في هذه القداسة، وأصبحت عضوًا مع مجمع القديسين؟ أم مازلت تقوم وتسقط، وتتردد بين الحياة مع الله، والحياة مع العالم؟

📖 إن القداسة ليست معينة لأفراد قلائل في القمة، إنما هي هدف الجميع: "مكملين القداسة في خوف الله" {٢كو٧: ١}.

📖 لأنه "هذه هي إرادة الله: قداستكم" {١تس٤: ٣}.

📖 وفي عظة الرب على الجبل، اشترط النقاوة لكي ترى الله في الأبدية، فقال: "طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" {متي٥: ٨}.

📖 فهل وصلت إلى نقاوة والقداسة، التي بدونها لا يعاين أحد الرب؟

📖 ولعلنا نقول هنا أيضاً: إن القداسة وحدها لا تكفي، بل لابد من النمو أيضاً في القداسة، حتى يصل الإنسان الروحي إلى الكمال.

📖 والمقصود طبعًا هو الكمال النسبي، لأن الكمال المطلق هو لله وحده. إنما الكمال النسبي، هو الكمال الذي يستطيع الإنسان أن يصل إليه في حدود إمكانية، ونسبة إلى ما وهبة الله له من نعمة، وما تحيط به من ظروف. وعن هذا الكمال قال الرب: "كونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" {متى٥: ٤٨}.

إذن يلزمك في حياتك الروحية، أن تنمو في النقاوة، والقداسة، حتى تصل إلى الكمال، إلى كمال قدرتك، إلى كمال السيرة، حتى تعود إلى الصورة الإلهية، التي سبق الله فخلقك عليها {تك١: ٢٧}.

ولكن من هذا الذي يستطيع أن يصل إلى الكمال؟

إن كنت لا تستطيع، فمهما فعلت، ومهما جاهدت في حياة الروح، قف أمام الله كخاطئ ومقصر، لأنك مطالب بالكمال، بينما أنت بعيد عنه هذا البعد. ولهذا عندما كان القديسون يقولون عن أنفسهم إنهم خطاة، لم يكن ذلك منهم نوعًا من المبالغة، أو من التواضع، إنما قالوا ذلك لشعورهم بالتقصير أمام الكمال المطلوب.

ولما كان الكمال غير محدود، لذلك كان النمو الروحي، غير محدود أيضاً. لقد شبهت فيه الإنسان الذي يسعى إلى الكمال، بإنسان يطارد الأفق. يقف فيراه أمامه بعيدًا، حيث تنطبق أمامه السماء على الأرض. فيذهب إلى هناك، فيرى أمامه عند النهر، فيذهب إلى النهر ويعبره، ليره الأفق أمتد إلى الجبل. وهكذا إلى غير نهاية.

مادام الأمر هكذا، فتأمل إذن قول الرب في الإنجيل:

"متى فعلتم كل ما أمرتم به، فقولوا إننا عبيد بطالون" {لو١٧: ١٠}.

وقد أمرنا في الكتاب بوصايا عديدة جدًا لم نفعلها حتى الآن. وحتى إن كنا قد نفذنا جميع الوصايا، فواجب أن نقول إننا عبيد بطالون: "إننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" {لو١٧: ١٠}، ولم نتجاوزه إلى الكمال. صدقوني أن درجة عبيد بطالين، هي درجة كبيرة لم نصل إليها بعد. لا شك أن الطريق طويل أمامنا، ولم نسر فيه شيئًا. ونحن محتاجون بكل أتضاع القلب أن نبدأ.

وهناك آية أخري في الكتاب وقفت أمامها منذهلًا، وهي قول القديس بولس الرسول في رسالته إلى أفسس: "وأنتم متأصلون

ومتأسسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين، ما هو العرض، والطول، والعمق، والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" {أف٣: ١٨، ١٩}.

📖 يعلم الله أنني لا أزال وقفًا أمام هذه الآية منذهلًا، لم أصل بعد إلى شيء من أعماقها العجيبة. وسأحاول أن ارجع إلى تأملات الآباء فيها، لعلى أعرف. فإن وصلت إلى شيء سأخبركم، لآن ههنا الروح يعمل، وليس العقل، ولا الفكر. هذا الامتلاء، من ذا الذي يمكنه أن يصل إليه؟ مطلوب منا جميعًا، كما يأمرنا الرسول قائلًا في نفس الرسالة: "امتلئوا بالروح" {أف٥: ١٨}.

📖 لقد قال في موضع آخر: "اسلكوا بالروح" {غل٥: ١٦}.

📖 ودعانا أن نكون لنا ثمار الروح {غل٥: ٢٢}. ولكن هنا درجة أكبر يجب أن نصل إليها في نمونا، وهي الامتلاء بالروح.

📖 **إذن فالطريق طويل أمامنا، ويحتاج إلى جدية كبيرة للسير فيه.**

📖 يحتاج الإنسان الروحي أن يجتاز مرحلة التوبة، إلى مراحل النقاوة والقداسة، إلى الدخول في العلو والعمق، وإلى معرفة المسيح الفائقة المعرفة. وينتقل من السلوك بالروح، إلى كل ثمار الروح، إلى الامتلاء بالروح. إلى الكمال.

📖 لهذا نري القديس بولس الرسول يقول: "ليس أني قد نلت، أو صرت كاملًا، ولكني أسعى لعلي أدرك" {في٣: ١٢}. بولس الرسول الذي صعد إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس {٢كو١٢: ٤} الذي تعب أكثر من جميع الرسل الاثني عشر، وسافر وبشر، وكتب أربع عشرة رسالة، وألقى في السجون، وتعذب من أجل الرب، وصنع آيات كثيرة، وكانت له كثرة من الاستعلانات، وتكلم بألسنة أكثر من الكل، يقول أخيرًا: "لست أحسب أنني قد أدركت. ولكنني أفعل شيئًا واحدًا".

📖 ونسأله ما هو فيجيب: "أنسي ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدام" {في٣: ١٣}. ينسي كل هذه المواهب الفائقة، وينسي كل هذا التعب في الخدمة، وينسى اختطافه إلى السماء الثالثة، ويسعى نحو الغرض، يسعى لعله يدرك. يدرك ماذا يدرك "جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" {في٣: ١٤}. يدرك هذا الامتلاء العجيب.

📖 لذلك فإنه ينصحنا قائلًا: "اركضوا لكي تنالوا" {١كو٩: ٢٤}.

📖 ويقول: "وأنا أركض هكذا" {١كو٩: ٢٦}.

📖 ويقول أيضاً: "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" {فى٣: ١٥}.

📖 إذن هي دعوة ليست للأشخاص العاديين فقط، بل للكاملين أيضاً. دعوة للجميع أن يسعوا نحو الغرض، لكي يدركوا.

📖 هناك درجة أخرى موضوعة أمامنا. كأولاد لله، وكلنا ندعي أننا أولاد الله، يقول القديس يوحنا الرسول: "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية. ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله" {١يو٣: ٩}.

📖 ويقول في ذلك أيضاً: "كل من ولد من الله لا يخطئ، بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه" {١يو٥: ١٨}.

📖 فهل وصلت إلى هذا المستوي، الذي لا يستطيع فيه أن تخطئ، والشرير لا يمسك؟ هنا مستوي خاص، ليس هو مقاومة الخطية والجهاد معها، والانتصار عليها، إنما مستوي إنسان قديس، لا يستطيع أن يخطئ. من وصل إلى هذا الكمال؟

📖 ومع ذلك لا أريد فقط أن أقدم لك مستويات العهد الجديد، بكل ما تحمل من سمو، إنما انتقل بك إلى وصية في العهد القديم وهي: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" {تث٦: ٥}. من ذا الذي قد وصل إلى محبة الله من كل القلب.

📖 وعبارة: "كل" تعني أنه لا يوجد في القلب شيء سوي الله. لا توجد

أية محبة أخري في القلب تنافس محبة الله. ولا شك أن هذا يعني الموت الكامل عن العالم، ويعني التجرد، وامتلاء القلب بمحبة الله.

🕮 **فهل بدأت هذا الطريق؟**

🕮 هل بدأت بمخافة الله، التي هي الخطوة الأولي الموصلة إلى المحبة؟ وذلك كما يقول الكتاب: "بدء الحكمة مخافة الرب" {أم٩: ١٠}. ومخافة الرب تعني طاعته، والخضوع لوصاياه. بهذا تصل إلى الله، وتدخل إلى ملكوته.

🕮 يقول الكتاب في هذا: "ملكوت الله داخلكم". فهل تشعر بهذا الملكوت داخلك؟ وهل بدأت حاليًا بمذاقة الملكوت؟ هل أخذت عربونه في حياتك الحاضرة، حتى تتمتع بملئه في العالم الآخر؟

🕮 ابدأ إذن بمذاقة الملكوت.

🕮 وحينما تصلي وتقول: "ليأتِ ملكوتك" اطلب أن يأتي ملكوته على كل قلبك، وكل فكرك، وعلى حواسك، وجسدك، ومشاعرك. وحينئذ تغني وتقول: "الرب قد ملك" {مز٩٦}.

🕮 **ولكن لعلك تسأل بعد كل هذا؟ ماذا أفعل والطريق طويل أمامي؟**

🕮 الأمر لا يأتي باليأس، ولا بالحزن، ولا بعبارة: "إذن لا فائدة مني".

🕮 كل هذه حيل من الشيطان، يريد بها أن يوقعك في صغر النفس، حتى تبطل الجهاد يائسًا، أو تشعر بثقل الحياة مع الله.

🕮 إنما أهم نصيحة توجه إليك هي:

🕮 إن أطول طريق أوله خطوة. ابدأ إذن بهذا الخطوة.

🕮 ابدأ بهذه الخطوة، مهما كانت قصيرة، ومهما كانت ضعيفة، ومهما كانت فاترة. وحينئذ عندما يري الله رغبتك في الحياة معه، سيرسل لك معونات إلهية من عنده، وتفتقدك نعمته، ويعمل فيك روحه القدوس بكل قوة.



📖 **والله الذي عمل في القديسين وأوصلهم، هو قادر أن يعمل فيك.**

📖 لكن نعمة الله ليست تشجيعًا لك على الكسل، وعلى التهاون، والإهمال إنما هي تعمل معك. وبهذا تدخل في شركة مع الله، في العمل لأجل ملكوته. ملكوته فيك، وفي غيرك.

📖 الله قادر أن يرفعك دفعة واحدة، كما فعل مع بعض قديسي التوبة. كما عمل مع أوغسطينوس، الذي نقله من عمق الخطية، إلى عمق التأمل في الإلهيات، وإلى عمق محبة الله. وكما عمل مع مريم القبطية، التي أخذها من الدنس، إلى الرهبنة، وإلى السياحة، فصارت من القديسات العظيمات.

📖 **وإن أراد لك الله التدرج في حياة الروح، فلتكن مشيئته.**

📖 هكذا فعل مع القديس موسى الأسود، إذ قاده تدريجيًا إلى التوبة. وبالتدريج منحه الفضائل الروحية. ونزع منه قساوة القلب، ومنحه محبة لجميع الناس، ووداعة عجيبة. وتواضع قلب وصار إنسانًا آخر. المهم إذن أن تقدم قلبك لله، لكي يملأه الله بمحبته.

📖 قل له: "أنا يا رب غير قادر أن أصل إلى محبتك، إذ توجد محبات أخرى عالمية، ومادية، وجسدية تجتذبني، وأنا ضعيف أمامها. لذلك أريد أن تمنحني محبتك، كعطية مجانية من عندك، كمجرد هبة، كما يقول الرسول: "لآن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا، بالروح القدس، المعطي لنا" {رو٥: ٥}".

📖 وفي نفس الوقت الذي تطلب فيه أن يعمل الله معك، اعمل أنت أيضاً معه، أعمل بكل ما تستطيع، ولا تكسل مطلقًا في روحياتك، وكن جادًا. افتح قلبك لكي يملأه الله. واحرص ألا تفتحه لمحبة خاطئة. وابعد بكل جهدك، عن كل ما يبعدك عن الله. والقليل الذي تقدمه إلى الله، سيقبله كما قبل فلسي الأرملة، ويكون عزيزًا عنده.

📖 إن الله يعرف تمامًا مقدار إمكانياتك، ولا يطالبك بأكثر، تصل بها

إلى أعماق أكثر. وهكذا يقودك خطوة خطوة، إلى حيث يريد لك بنعمته. لا تنظر إذن إلى نهاية الطريق وتيأس.

إنما أنظر إلى هذا الخطوة الواحدة، كيف تخطوها حسنًا. وكلما كنت أمينًا على القليل، سيقيمك الله على الكثير، حسب وعده الصادق. أما كيف تكون أمينًا في القليل، فهذا ما أود أن أحدثك عنه بالتفصيل في مناسبة أخري إن شاء الله.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ١١٦ - ٢٢٣



عوائق النمو

ويهمنا الآن أن نسأل:

هل كل إنسان ينمو في روحياته؟ وهل كل نمو روحي يستمر؟

الواضح تمامًا أن النمو يتعطل أحيانًا بالنسبة إلى كثيرين، فيتوقفون عند درجة معينة في حياتهم الروحية. بل ربما يرجعون أحيانًا إلى الوراء. فما هو السر في كل هذا؟

وما هي العوائق التي تقف أمام النمو الروحي.

العوائق تختلف من شخص لآخر. ولكننا سنحاول في هذا المقال أن نتحدث عن كثير من العوائق العامة، التي تقف في طريق النمو. ونذكر منها: حروب الشياطين.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ٢٢٤

{١} حروب الشياطين من عوائق النمو:

إن الشيطان لا يقف ساكنًا، إن وجد إنسانًا يمتد إلى قدام باستمرار، في طريقة الروحي، فلا بُد أن يقف ضده، ويسمى هذا أحيانًا "حسد الشياطين". إنهم يحسدون الذين يتقدمون في محبة الله، لأنهم أي الشياطين، قد فقدوا هذه الصلة الجميلة بالله، وفقدوا ملكوته. لهذا فإنهم يحاربون ليس فقط النمو الروحي، إنما الطريق الروحي كله.

لذلك يقول سفر يشوع بن سيراخ:

📖 "يا ابني إن تقدمت لخدمة ربك، فهيئ نفسك لجميع التجارب".

📖 والكنيسة تورد هذا الفصل، وهذه الآية، في طقس سيامة الراهب، لآن الداخل في حياة الرهبنة، إنما يحاول أن يبدأ في حياة الكمال.

📖 وكذلك ترتب الكنيسة هذا الفصل في صلاة الساعة الثالثة من يوم ثلاثاء البصخة، لآن السيد المسيح مقدم على إكمال عمل الفداء العظيم، وداخل في عمق التجارب.

📖 لذلك فكثيرًا ما يسير الإنسان الروحي، بكل ما يملك من جهد، وبكل عمل النعمة فيه، وينتصر، ويستمر نموه. والبعض يجوز في هذه الحروب ويضعف، ولا يستطيع أن يتقدم أكثر في نموه.

📖 إن الشيطان لما وجد عمل الفداء قد أوشك أن يتم، أثار عنف حروبه على التلاميذ، فقال لهم السيد المسيح: "هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة" {لو٢٢: ٣١}

📖 وفي تلك الغربلة، وقف النمو الروحي للتلاميذ، بل رجع غالبيتهم إلى الوراء! وأمثال هذه الغربلة، أو هذه الحروب مرت على كثير من القديسين، والأنبياء، لآن الشيطان لا يترك أحدًا بدون حرب.

📖 فإن تعرضت لهذه الحروب، فلا تتضايق. إنها شيء طبيعي.

📖 **إنها من طبيعة الطريق الروحي، من طبيعة الشياطين.**

📖 ولكن قاوم بقدر ما تستطيع. وفي كل درجة جديدة تصعدها في السلم الروحي، توقع محاربة لإيقافك واستعد. وفي كل تدريب روحي جديد تسلك فيه لنموك، إن وجدت حربًا فاطمئن.

📖 لولا أن الشيطان يخاف من هذا التدريب، ما كان يقاومه، ويحاربك فيه. إنها ظاهرة صحية بالنسبة إليك، وظاهرة مرضية من الشيطان. ولكن الحرب شيء، والسقوط شيء آخر.

📖 وتاريخ الآباء الرهبان، والسواح، حافل بالحروب الروحية لمنع

نموهم. إنها مجرد محاولات من الشيطان، قد تنجح حينًا، وقد تفشل.

📖 ولكنه عدو للنمو، لا بُد أن يحاربه على أية الحالات، وليحدث ما يحدث، والشيطان ليس هو العائق الوحيد أمام النمو الروحي، إنما هناك أعوان له كثيرون في ذلك، ونذكر في المقدمة:

📖 البيئة المُعَطِّلة للنمو.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ٢٢٤ - ٢٢٦

📖 {٢} البيئة المُعَطِّلة للنمو:

📖 البيئة السيئة تعطل النمو الروحي. لذلك تخير أصدقاءك، ومعاشريك، ومرافقيك في الطريق. إنهم قد يوقفون نموك، بل قد يرجعونك إلى الخلف.

📖 وكما أن الصديق الصالح يجذبك معه إلى فوق، كذلك الصديق الخاطئ يجذبك إلى أسفل، ويعطل نموك. والزوج غير الروحي، يمنع الزوجة روحيًا. وكذلك تفعل الزوجة غير الروحية مع زوجها. إنهما يشتركان معًا في حياة واحدة. ومن شروط المرافقة الموافقة. وإن لم تكن هناك موافقة، فالنمو الروحي يتعطل، أو قل الحياة بسبب البيئة المحيطة.

📖 أبونا إبراهيم أبو الآباء، تعطل نموه حينًا، بسبب البيئة المحيطة.

📖 تعطل لما تغرب في جرار، وكان يعلم أنه: "ليس في هذا الموضع خوف الله البتة". وخاف أن يقتلوه من أجل امرأته {تك٢٠: ١١}. ودفعه الخوف إلى أن يقول عن سارة إنها أخته، فأخذها أبيمالك. وإذا بهذه البيئة التي لا يوجد فيها خوف، قد عاقت نمو هذا النبي العظيم، بل أوقعته في أخطاء نقائص.

📖 ونفس الوضع حدث للوط البار ولكنه بنسبة أكبر. في أرض سدوم.

📖 وفي ذلك قال عنه القديس بطرس الرسول: "كان البار بالنظر

والسمع، وهو ساكن بينهم، يعذب يومًا فيومًا نفسه البارة، بالأفعال الأثيمة" وقال عنه أيضاً إنه كان: "مغلوبًا من سيرة الأردياء في الدعارة" {٢بط٢: ٧، ٨}.

📖 إذن فالبيئة الخاطئة، والضغوط الخارجية، يمكن أن تعطل حتى الأنبياء والأبرار. لأنه إن انتصر البار حينًا، فربما إذا ضغطت عليه البيئة: "يومًا فيومًا" حينئذ تتعذب نفيه البارة، ويقف نموه.

📖 لذلك في ممارساتك الروحية، احترس من استصحاب أحد يعوق نموك. وفي اليوم الذي تتناول فيه، أو في يوم اعترافك، وأنت في حالة روحية نامية، احذر من صديق وزميل، يدخل معك في حديث قد يعكر نقاوة ذهنك، وقلبك.

📖 لقد استفاد آباؤنا من الوحدة: عاشوا وحدهم، بعيدا عن البيئة التي تشغلهم، أو تعوق نموهم، فتفرغوا لعملهم الروحي مع الله، دون عائق من البيئة. وكذلك عاش كل محبي الوحدة حتى في العالم، ولا يعرجون بين الفرقتين، لا يقضون حينًا في حرارة روحية، وحينًا آخر مع أساب تبرد حرارتهم.

📖 وفي مثل الزارع، نسمع عن الأشواك التي تخنق الزرع بعد نموه {متى١٣}. فاحترس أنت، وابعد عن الأشواك، حتى ينمو زرعك المقدس، دون أن تخنقه البيئة المحيطة. وفي نموك تذكر قول الشاعر الذي قال:

"متى يبلغ البنيان يومًا تمامه ــ إذا كنت تبنيه، وغيرك يهدم".

📖 من الأسباب الأخرى التي تعطل النمو الروحي، سياسة الاكتفاء.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الثاني عشر: الباب الضيق ـ من صفحة ٢٢٦ ـ ٢٢٨

📖 {٣} الاكتفاء في الروحيات من عوائق النمو الروحي:

📖 حيث يصل الإنسان إلى مستوي روحي معين، دون أن يتقدم بعده،

ويظن أن هناك المنتهي، دون أن يفكر في تخطئ هذا المستوي إلى ما بعده. أو يحاربه الشيطان بأن ما فوق هذا المستوي هو لون من التطرف. ولكن آباءنا القديسين لم يحدث أن قنعوا في حياتهم الروحية بما وصلوا إلية. بل كانوا باستمرار يجاهدون إلى وضع أفضل. فبولس الرسول الذي اختطف إلى السماء الثالثة، قال: "أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام" {فى٣: ١٣}.

📖 **إن الذي يقف نموه: هو معرض أن يرجع إلى الوراء.**

📖 لذلك حاول باستمرار أن تنمو، ولا تكتف مطلقًا بما أنت فيه. ولكن بحكمة، ضع أمامك المستويات العليا، التي وصل إليها الآباء، لكي يحفزك هذا إلى مزيد من الجهاد.

📖 واعرف قاعدة هامة وهي: "هناك فرق كبير بين النمو والتطرف".

📖 والحكمة هي الميزان بينهما. ولكن الشيطان قد يستخدم إحدى العبارتين، بدلًا من الأخرى لمحاربتك.

📖 هناك سبب آخر يعوق النمو، وهو: "الإرشاد الخاطئ".

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ٢٢٨

📖 {٤} الإرشاد الخاطئ من عوائق النمو:

📖 الإرشاد الخاطئ يعوق النمو الروحي، إذا كان المرشد غير مُتَمَرِّس في الروحيات، أو كان له غرض خاص. فهناك مثلًا مرشدون يقودون مَنْ يسترشد بهم، إلى الحرفية في تنفيذ الوصايا، مثلما كان يفعل الكتبة والفريسيون. وقد قال السيد الرب: "أعمَى يقود أعمى، كلاهما يسقطان في حفرة" {متى١٥: ١٤}. لهذا، سعيد هو الشخص الذي يكون تحت قيادة حكيمة، واعية، مختبرة.

📖 كذلك على الإنسان أن يفحص كل شيء، ولا يتمسك إلا بالأفضل {١تس٥: ٢١}. كذلك لا تسمع نصيحة كل أحد، ولا تطلب إرشاد كل أحد. وكما قال أحدهم:

"فخذوا العلم على أربابه ــ واطلبوا الحكمة عند الحكماء".

📖 ومن الأسباب الأخرى التي تعوق النمو الروحي: التقليد الخاطئ.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الثاني عشر: الباب الضيق ـ من صفحة ٢٢٨

📖 {٥} التقليد الخاطئ من عوائق النمو:

📖 ونعني به التقليد الذي يلبس فيه الإنسان شخصية غيره بلا إفراز. أو التطبيق الحرفي لما ورد في بستان الرهبان، أو في سير القديسين، دون معرفة ما يناسبك أنت شخصيًا، أو الدرجات المتوسطة التي فيها ذلك القديس، حتى وصل إلى المستوي الذي ورد في سيرته.

📖 وقد يكون التقليد لما ورد في الكتب، أو تقليدًا لأشخاص أحياء أو لأب الاعتراف. بينما يكون لكل من هؤلاء طبيعته الخاصة، أو أسلوبه الذي يناسبه هو نفسيًا وروحيًا. وقد لا يناسب من يقلده.

📖 وقد يكون الداعي إلى التقليد، أب الاعتراف نفسه، حينما يريد أن يكون أولاده صورة منه، مهما كانت طبائعهم، ونتيجة لسيرهم في طريق يناقض طبائعهم يعاق تقدمهم الروحي.

📖 مثال ذلك أب يحب الحياة الاجتماعية، والخلطة، وله أبن روحي يحب الهدوء، والسكون، إن أجبره على السير في الخلطة، تقف روحياته، والعكس صحيح.

📖 سبب آخر لتوقف النمو الروحي هو: الكبرياء.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الثاني عشر: الباب الضيق ـ من صفحة ٢٢٩ ـ ٢٣٠

📖 {٦} الكبرياء من عوائق النمو:

📖 ربما ينمو الإنسان حسنًا في الطريق الروحي، حتى إذا وصل إلى مستوى معين، يبدأ في مقارنة نفسه بِمَنْ هم أقل منه، فيرتفع قلبه، وحينئذ تبعد عنه بسبب الكبرياء فإما أن يسقط، أو يقف نموه.

📖 إن مواهب الرب لا تُعْطَى إلا للمتضعين. الذين لا يرتفعون بسببها.

📖 أما الإنسان المتواضع، فإنه مهما ارتفع في الطريق الروحي يحسب نفسه لا شيء، مقارنًا بذات الدرجات العُليا التي للقديسين، لذلك يدعو نفسه خاطئًا. ويرى الرب اتضاعه، فيعطيه المزيد من النمو.

📖 كذلك الشخص الذي ينمو فيعجب بنفسه، قد يكتفي بما هو فيه، فلا يجاهد لنوال ما هو أكثر، فيقف نموه. إننا نخشى من الكبرياء، ليس في وقوف النمو فحسب، بل للخوف من السقوط أيضاً.

📖 وفي ذلك يقول الكتاب: "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" {أم١٦: ١٨}، فإن كنت سائرًا في الطريق الروحي، احترس لئلا تكبر في عيني نفسك، فتسقط.

📖 ومن أمثلة تأثير الكبرياء في وقوف النمو، إنسان تفتقده النعمة، وترفعه إلى فوق، فينسب ارتفاعه إلى مجهوده الشخصي، وبره الذاتي، لا إلى عمل الله فيه.

📖 فتفارقه النعمة، لأنه ينسب إلى نفسه ما يناله من معونة النعمة.

📖 وإذ تفارقه النعمة، لا يمكن أن يتقدم خطوة واحدة، بل قد يرجع إلى الوراء، ربما يكون وقوف النمو بتدبير النعمة.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ٢٢٩ - ٢٣٠

📖 {٦} تدبير النعمة وابتعادها:

📖 ربما تبعد لا بسبب كبرياء الشخص، إنما خوفًا عليه من الكبرياء.

📖 وحينما ترتفع النعمة عنه يضعف، وقد يسقط في أخطاء كثيرة.

📖 ربما حدث هذا لإيليا النبي العظيم، حينما خاف من إيزابيل {١مل١٩: ١٤}. وهو لم يخف من آخاب الملك، ومن كل أنبياء البعل والسواري، وانتصر على الكل، انتصارًا عظيمًا على جبل الكرمل {١مل١٨}.

📖 وربما حدث مثل هذا لداود النبي العظيم، الذي حل عليه روح

الرب، وعاش في حياة الصلاة والمزامير. وسقط بعدها في بعض خطايا المبتدئين! وساعده ذلك على حياة الانسحاق، والدموع، فيما بعد. وربما يكون من أسباب وقوف النمو.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ٢٣١

🕮 {٧} التحول إلى الإداريات من عوائق النمو:

🕮 كأن يترك الإنسان العمل الروحي، ويتحول إلى العمل الإداري، فتشغله الإداريات عن خلاص نفسه، وخلاص غيره، وتوقعه في أخطاء عديدة توقف نموه.

🕮 كراهب متوحد في الجبل، ينمو في روحياته، ويأخذونه ويضعونه في وظيفة. وأمور التدبير ليست خطية في ذاتها، ولكنها تشغله عن العمل الروحي فيقف نموه، ومن أجل هذا، كان آباؤنا القديسون يهربون من الوظائف ليتفرغوا لله.

🕮 أو مثال كاهن ناجح في عمله الروحي، يتولى الأمور الإدارية في الكنيسة، فتعطله عن روحياته، وتوقف نموه. فإن انشغل أحدكم بالإداريات، فليختبر نفسه فيها: هل هو استمر في نموه، أم توقف، أم هبط مستواه. سبب آخر يوقف النمو الروحي وهو:

🕮 الاهتمام بالفضائل الظاهرة.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الثاني عشر: الباب الضيق - من صفحة ٢٣٢

🕮 {٨} الاهتمام بالفضائل الظاهرة من عوائق النمو:

🕮 كأن يهتم إنسان بالنمو العددي، وليس بالنمو الروحي في كل ممارساته الروحية. يهتم بعدد المزامير، وليس بروحانية الصلاة بها. ويهتم بعدد المطانيات، وليس بأدائها الروحي. ويهتم بمظاهر الصوم في فترة الانقطاع، ونوع الأكل وكميته، وليس بما في الصوم من إخضاع، وإعطاء فرصة للروح.

🕮 وهكذا يهتم بالشكليات، وليس بالعمق، فيتوقف نموه. إذ يهتم بكثرة الصلاة وليس بعمق الصلاة، وكثرة القراءة،

وليس بالتأمل والعمق.

📖 أما أنت فاهتم بالروح، وبالنمو الداخلي، وبالفضائل المخفاة غير الظاهرة، وقد يكون سبب وقوف النمو: الفهم الخاطئ.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الثاني عشر: الباب الضيق ـ من صفحة ٢٣٢

📖 {٨} الفهم الخاطئ من عوائق النمو:

📖 وكما قال القديس الأنبا أنطونيوس، إن أعظم الفضائل: "الإفراز". أي الفهم السليم في أمور الروحيات.

📖 فكثير من الأشخاص فشلوا في روحياتهم، لأنهم لم يفهموا الطريق الروحي جيدًا، ولم يكن لهم مرشد روحي حكيم، واعتمد على مجهودهم البشري، أكثر مما اعتمدوا على الله بالصلاة.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الثاني عشر: الباب الضيق ـ من صفحة ٢٣٣

{١٤}

كاليستوس وأغناطيوس

٨٦ـ عن الثبات ـ ما هو ثبات الإنسان

📖 **يقول القديس باسيليوس الكبير عن الثبات:** "إن من يصبح محباً لله، ويريد الاشتراك معه، مهما يبلغ عدم كماله في ثباته في الله، وفى القداسة الروحية، وفى الرصانة، والهدوء، والوداعة، ويتذوق الفرح، والسرور المولود منها، يجب عليه أن يجاهد لتوجيه أفكاره بعيدا عن كل انفعال مادي، قد يزعج النفس، وأن يتأمل في الأمور الإلهية بعين صافية مفتوحة، ليتمتع بالنور الروحي في نهم.

📖 وأي إنسان يغرس هذه العادة، وهذا الميل في نفسه، يصبح شبيها بالله على قدر الإمكان، حتى يكون مثل الإله، فيحبه ويرحب به كواحد يتعهد في شجاعة، بأن يقوم بهذا العمل العظيم، والصعب، ويصبح قادرا على التحدث مع الله، رغم طبيعته المختلفة بالمادة،

بأن يرسل إليه فكره نقيا، عاريا من أي مزيج من الانفعالات الجسدية. هذا عن الثبات.

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٤ ـ ٣٦٥

أما فيما يتعلق بثبات البشر، فيكتب مار إسحق: "الثبات لا يقصد به عدم الشعور بالانفعالات، بل عدم قبولها. شكرا للفضائل الكثيرة المتنوعة الظاهرة والمختفية، التي اقتناها القديسون، فقد فقدت الانفعالات قدرتها فيهم. ولذلك لم تستطع بسهولة مهاجمة النفس.

كذلك الفكر لا يحتاج بعد، إلى أن يحافظ على انتباهه إلى الانفعالات لآن كل وقته ملئ بالتفكير والدراسة، وفحص التأملات الأكثر كمالا، التي تتحرك في العقل بوعي.

وكلما تبدأ الانفعالات تتحرك وتثار، يسمو العقل فجأة، وينأى عنها، باستيعابه بعض الأمور الإلهية التي دخلت فيه، وتبقى الانفعالات دون فاعلية".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٥

قال مار مرقس: "عندما يمارس العقل بنعمة الله أعمال الفضيلة، ويقترب إلى المعرفة {الاختبارية ـ العملية ـ الداخلية}، تكون قدرته قليلة الشعور، بما يأتي من الجزء الأردأ، أو الأحمق في النفس.

لآن هذه المعرفة تجعله يحلق في الأعالى، وتبعده عن كل شيء في العالم. بواسطة عفتهم، وحكمتهم، وخفة وحدة ذكائهم، وأعمالهم أيضاً، يتطهر عقل القديسين، ويمتلئ بالنور، لآن جسدهم يذبل بواسطة ممارسة أعمال الصمت، وثباتهم الطويل فيه.

على ذلك يأتي التأمل بسهولة وسرعة، لكل واحد منهم، ويثبت فيهم، ويقودهم في عجب إلى أعماق موضع تأملهم.

في هذه الحالة تتضاعف التأملات فيهم، ولا يفتقر فكرهم إلى فهم الموضوعات الأكثر سموا. هكذا لا يتركون البتة بدون هذا الذي

يكون فيهم ثمر الروح القدس.

📖 الخبرة الطويلة لهذا النوع تمحو من قلبهم مثل هذه الذكريات، كإثارة الانفعالات في النفس، وتضعف قوة تحكم الشيطان. لآن النفس عندما لا تصادق الانفعالات بالتفكير فيها، ثم لكونها مشغولة دائما بأمر آخر. فإن قوة الانفعالات لا تقدر أن تمسك الشعور الروحي بقبضة يدها".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٥ ـ ٣٦٦

📖 **يقول مار ديادوكس:** "لا يقصد بالثبات عدم مهاجمة الشياطين لنا، لأنه في هذه الحالة يجب بمقتضى قول بولس الرسول: "أن تخرجوا من هذا العالم" " ١كو٥: ١٠ ". لكن نقصد بأن نظل منتصرين، عندما نهاجم، كالمحاربين اللابسى الدروع، يطلق الأعداء عليهم الرماح، ويسمعون صوت إطلاقها، ويرونها موجهة نحو صدورهم، ولكنهم يظلون في منعة منها، لا يتأثرون بها، لقوة الدروع.

📖 هؤلاء المحاربون تحميهم هذه الدروع الفولاذية أثناء المعركة، أما من جهتنا، فإننا نرتدي بالعمل الصحيح درع النور المقدس، وخوذة الخلاص، ولسوف نبدد صفوف الشياطين المظلمة.

📖 لآن الامتناع عن فعل الشر في المستقبل ليس بكاف للحصول على طهارة النفس، ونقاوتها، بل الأهم من كل هذا هو: "اقتلاع الشر من النفس بالغيرة، والحماس الكامل في القلب، نحو عمل الخير والصلاح".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٦ ـ ٣٦٧

📖 **يشير مكسيموس إلى أربعة أنواع من الثبات فيقول:**

📖 **"أسمى الثبات الأول:** {الدافع الجسدي نحو الخطية، عندما لا يترجم إلى عمل}.

📖 **وأسمى الثبات الثاني:** الرفض التام لأفكار النفس، الحادة الطبع، الذي يذبل الدوافع العاطفية، لآن الأفكار الحادة الطبع، لا تحرضه

على العمل.

وأسمى الثبات الثالث: الجمود التام للشهوة العاطفية، الذي يوجد أيضاً في النوع الثاني، الذي هو نقاوة الأفكار.

كما أسمى النوع الرابع: الابتعاد المطلق عن التخيلات العاطفية في الفكر، الذي يلد أيضاً النوع الثالث، لأنه خال من التخيلات الحسية، التي تمثل الصور العاطفية". والثبات هو نزعة النفس المسالمة التي بواسطتها لا تتحرك بسهولة نحو الشر.

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٧



٨٧ ـ عن الثبات والكمال:

هنا أيضاً كلمات مار إفرام، الذي يقول عن الثبات والكمال:

"يدفع الإنسان نفسه إلى الأمام بنهم، نحو أعلى صلاح مرغوب فيه. فالإنسان الثابت يجعل الكمال ناقصا غير كامل، حيث أن النعم الأبدية ليست لها نهاية. الكمال محدود، أو تام، حسب قدرات الإنسان، وهو غير محدود، وغير كامل، لأنه دائما يتجاوز نفسه بالزيادة اليومية، ويرتفع دائما أعلى فأعلى، بواسطة الصعود نحو الله".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٧ ـ ٣٦٨

ويقول مار نيلوس نفس الشيء عن الكمال: "يجب قبول نوعين من الكمال، أحدهما دنيوي وقتي، والآخر أبدى غير متناه".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٧ ـ ٣٦٨

ويكتب بولس الرسول عنه: "لكن متى جاء الكامل، فحينئذ يبطل ما هو بعض:". " ١كو١٣: ١٠ " وعبارة: "متى جاء الكامل". تبين أننا لا نستطيع أن نمتلك الكمال الإلهي هنا.

أيضاً يعرف القديس بولس نوعين من الكمال، يعتبر الواحد، ونفس الشخص، كاملا وغير كامل، يسميه كاملا بالنسبة إلى الحياة

الحاضرة، وغير كامل بالنسبة إلى الكمال الحقيقي الفطري فيه. لذلك يقول: "ليس أني قد نلت، أو صرت كاملا، ولكني أسعى لعلي أدرك". ويزيد على ذلك بقوله: "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" " فى٣: ١٢ ، ١٥ ".

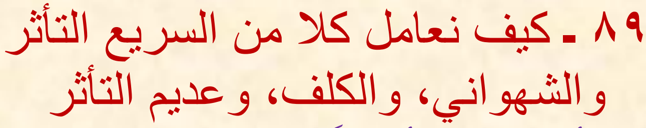
الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٨

٦٨ـ عن الانفعال ـ والنعم ـ والتعلق ـ والثبات:

يقول مار أكديكوس: "الشر، أو مادة الجسد الأثيمة هو انفعال، ومادة النفس الأثيمة هي تنعم، ومادة العقل الأثيمة هي كلف أي تعلق. وكلها تظهر، أو تعرض، الأول: عن طريق اللمس، والآخران "التنعم والتعلق" بالحواس الأخرى. وعكس هذه الأشياء الثلاثة كلها، هو الثبات، حيث يظهر بطبيعة مضادة".

ويقول أيضاً: "الشهواني يقرب إلى سريع التأثر، ويقرب إلى الكلف. أما الإنسان الرابط الجأش، العديم الانفعال فبعيد جدا عن هؤلاء جميعا.

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٨ ـ ٣٦٩



٨٩ ـ كيف نعامل كلا من السريع التأثر والشهواني، والكلف، وعديم التأثر

يقول مار إلياس أكديكوس أيضاً:

"الإنسان السريع التأثر، هو: إنسان يكون فيه التشوق للخطية، أقوى من التفكير، ولو أنه لم يرتكب بعد إثما من الخارج.

والشهواني هو: إنسان تصرفه الأثيم {الرغبة في ارتكاب الخطايا} أضعف من التفكير، ولو أنه يتلذذ عاطفيا من الداخل.

والإنسان يكون كلفا: عندما يكون حرا، أو بالأصح عندما يكون مقيدا، تقييدا ذليلا بالواحد، أو بالآخر. قد يكون إنسانا رزينا ثابتا إذا كانت هذه الدوافع، والحالات المختلفة غير معروفة له، ولم

يختبرها". وفضلا عن ذلك يشير إلى أساليب التعامل معها بقوله:

📖 "يبتعد الانفعال عن النفس: بالصوم، والصلاة.

📖 كما يبتعد التنعم: بالسهر، والامتناع عن الكلام.

📖 ويذهب الكلف: بالصمت "العزلة" وضبط العقل.

📖 ويدعم الثبات: بواسطة ذكر اللـه".

الفيلوكاليا - الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٦٩

{١٥}

القديس ديادوخوس الناسك

📖 ٧٢ - اللاهوتي هو الذي تبتهج نفسه، وتلتهب {للدخول شوقاً} لمملكة اللاهوي، بواسطة نبوات الله الآتية في الوقت المناسب، لأنه مكتوب «نبوات الله نقية، مثل فضة ممتحنة في النار، ومطهرة في الأرض» (مز ١٢: ٦ س). والعارف روحياً من جهته، لأنه متجذر في تجربته المباشرة للمعرفة الروحية، فهو متأسس فوق الشهوات.

📖 واللاهوتي إذا اتضع، يمكن أن يذوق أيضاً خبرة المعرفة الروحية {الاختبارية}، في حين أن العارف روحيا {المختبر} إذا اقتنى إفرازاً لا يخطئ، يمكن أن يقتنى بالتدريج فضيلة التأمل اللاهوتي.

📖 هاتان العطيتان اللاهوت، والمعرفة الروحية، لا يحدثان في كل ملئهم في نفس الشخص ولكن اللاهوتي، والعارف روحياً، كل منهما يتعجب على ما يُفرح الآخر لأقصى درجة، حتى أن الاتضاع والرغبة في القداسة، تزداد في كل منهما. هذا الذي لأجله قال الرسول: «فإنه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد» (١كو ١٢:٨).

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - القديس ديادوخوس الناسك - صفحة ٢٧٠ - ٢٧١

📖 ٩٨- اللاهوي ليس هو التحرر من هجوم الشياطين، لأنه لكى

نتحرر من هذا الهجوم، يجب كما قال الرسول، أن نخرج من هذا العالم» (اكو ٥:١٠). ولكن {اللاهوي} هو: أن نبقى غير مهزومين، عندما يهجمون.

📖 الفرق المحمية بدروع، عندما تُهاجم من أعدائها بالأقواس والسهام، تسمع رنة القوس، وبالفعل ترى معظم القذائف التي تقذف عليها، ولكن لا يُجرحوا بسبب قوة درعهم. بالمثل كما إنهم لم يُهزموا لأنهم محميون بالحديد، كذلك نستطيع أن نقتحم صفوف الشياطين السوداء، إذا كنا بسبب أعمالنا الجيدة محميين، بدرع النور الإلهي، وخوذة الخلاص. لأنه ليس التوقف عن الشر فقط يجلب النقاوة، ولكن بتحطيم الشر بنشاط، بإتباع ما هو خير.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٨٧

{١٦}

القديس يوحنا الكرباثى

📖 **٣ـ** بالضبط مثل عليّقة حرقت في النار، ولكنها لم تفنى (ق.م. خر ٣: ٢)، كذلك هؤلاء الذين قبلوا عطية اللاهوي، غير منزعجين، أو متضررين، لا فيزيائياً {في طبيعتهم}، ولا في فكرهم، من حرارة الجسد. مهما كان ثقيلاً، أو خفيفاً. لأن صوت الرب يطفئ السنة اللهب التي للطبيعة (ق.م. مر ٢٩: ٧). مشيئة الله وكلمته، تفصل ما هو بالطبيعة متحد {بنا من أهواء وشهوات}.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ـ ٢٩٠

📖 **١٥ـ** يشهد الكتاب المقدس، بإنه إذا ظل إنسان تحت تسلط الشهوات، ولازال يؤمن باتضاع بكل قلبه، فسوف يأخذ عطية اللاهوي {إذا كان مجاهداً}. لأنه قد قيل: "اليوم تكون معي في

الفردوس" (لو ٢٣ ـ ٤٣)، و"إيمانك قد خلصكِ اِذهبي بسلام" (لو ٧ :٥٠) السلام الذي هو من اللاهوي المبارك.

📖 نصوص أخرى تُظهر نفس الفكرة، على سبيل المثال: «العنب سوف ينضج وقت البَذر" (عا ٩:١٣ س)، وبحسب إيمانكما ليكن لكما (مت ٩ ٢٩).

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ـ ٢٩٣

📖 ٤٢ـ إذا عزمت أن تكسى نفسك باللهوي، فلا تكن مهملاً، لكن كافح بكل قوتك لكي تقتنيه. «فإننا في هذه أيضاً نئن مشتاقين الى أن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء ... لكي يبتلع المائت من الحياة (٢كو ٥:٢-٤) ـ ليس فقط في حالة الجسد بعد إتمام هذا الدهر، ولكن بتوقعه هنا والآن، روحياً. لأن الموت «ابتلع ... الى غلبة» (اكو٥: ٣ ـ ٤). وكل الذين يتبعوننا {من} المصريين الذين يرهقوننا، سوف يُبتلعون في الأمواج، عندما تُرسل لنا قوة من السماء.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٢٩٨

📖 ٦٦ـ يجب أن نذكر في هذا السياق، حالة داخلية تُظهر درجة اللاهوي التي اقتناها يوسف، مخفية في كل منا.

📖 فكرنا برحيله من مصر، يترك خلفه أثقال الشهوات، وسلة البنائين التي لعبودية العار، ويسمع لغة لا يستطيع فهمها (ق.م. مز ٨٥: ٤ ـ ٦)، ولا يعود يسمع لغة الشياطين الدنسة، والمدمرة لكل فهم حقيقي، ولكن يسمع اللغة المقدسة التي للملائكة المعطية للنور، الذين يحولون الفكر من لا روحي إلى روحي، اللغة التي تنير النفس التي تسمعها وتقبلها.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٣٠٥

📖 ٦٧ـ قال لي مرة أخاً معيناً، الذي كان مريضاً ولا يستطيع الصوم: كيف يكون من المستطاع لنا بدون صيام، أن نُخلّص أنفسنا من إبليس والشهوات؟

📖 **لمثل هؤلاء الناس يجب أن نقول:**

📖 تستطيع أن تدمر وتطرد ما هو شر، والشياطين التي تقترح لك هذا الشر، ليس فقط بالامتناع عن الطعام، ولكن بالصراخ إلى الله بكل قلبك. لأنه مكتوب: «فصرخوا إلى الرب في ضيقهم فأنقذهم من شدائدهم» (مز ١٠٧:١). وأيضاً: "صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي ... أصعدت من الوهدة حياتي" (يون: ٢،٦).

📖 لذلك "إلى أن يعبر الإثم" الذي هو، طالما الخطيئة لازالت تزعجني "أصرخ إلى الله العلى" (مز ٥٧: ١-٢ س)، سائلا إياه أن يمنحني هذه البركة العظيمة: أن يدمر في داخلي الإثارة للخطيئة بواسطة قوته، ماحياً ذكرى خيالات عقلي الملتهب، جاعلاً إياه خالياً من الصور.

📖 لذلك، إذا لم تأخذ بعد موهبة ضبط النفس، فأعرف أن الرب مستعد أن يسمعك، إذا تضرعت هي بالصلاة، والرجاء، وبفهمك لمشيئة الله، عندئذ لا تجبن بسبب عدم قدرتك على ممارسة النسك، ولكن ناضل بدرجة أكبر لكي تُنقذ من العدو من خلال الصلاة، والشكر الصبور.

📖 إذا أرغمتك أفكار الضعف والألم، أن تترك مدينة الصيام، فإلجاء إلى مدينة أخرى (مت ١٠: ٢٣)، التي هي في الصلاة والشكر.

الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٣٠٦ - ٣٠٧

📖 **٧٧-** إننا نُعطى اسم اللاويين والكهنة، لهؤلاء الذين كرسوا أنفسهم بالكامل لله. بنفس الطريقة من خلال ممارسة الفضائل، ومن خلال التأمل، هؤلاء الذين ليس لهم القوة لكي يُطاردوا ويمسكوا الشهوات، يمكن أن يُدعون "بهائم اللاويين" (عد ٣: ٤١).

📖 {فهم الذينَ} لديهم عطش حقيقي، ومستمر للقداسة، ويحاولون أن يقتنوها على قدر ما يستطيعون، ولكنهم كثيراً ما يَفشلون مُعاقين بالخطيئة، لكننا يمكن أن نتوقع أنه في اللحظة المناسبة، سوف

يمنحهم الله عطية اللاهوي أيضاً، فقط بفضيلة حبه، لأن «الرب سمع رغبة الفقير» (مز ١٠:١٧ س).
الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٣٠٨

٩٤- عندما لا تهب رياح على البحر، فلا يوجد هناك أمواج، وعندما لا تسكن شياطين فينا، فإن نفسنا وجسدنا لا ينزعجان بالشهوات.
الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٣١٢

٩٥- إذا كنت تشعر دائما بدفيء الصلاة، والنعمة الإلهية، فيمكن أن تطبق على نفسك كلمات الكتاب المقدس: "إنك قد لبست أسلحة النور" (رو ١٣: ١٢)، و«تسخن ثيابك» (أي ٣٧: ١٧) ولكن أعدائك "يتعطفوا بخزيهم" (مز ١٠٩:٢٩) وبظلمات الجحيم.
الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٣١٢

{١٧}

ثيئودورس الناسك العظيم

٢١- الإيمان فطرة ممتازة في طبيعتنا. إنها تقوى فينا مخافة الله، ومخافة الله تغرس حفظ الوصايا، هذا الذي يُنشئ ممارسة الفضيلة، ومن مثل هذه الممارسة تنمو الزهرة الثمينة التي لـ اللاهوي. وذرية اللاهوي هو الحب، الذي هو المتمم لكل الوصايا. (ق.م. رو ١٣ :١٠)، رابطاً وممسكاً بهم في وحدة.
الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ١٦

٤٧- الإيمان الداخلي الحقيقي يلد مخافة الله.

📖 مخافة الله تعلمنا حفظ وصايا الله. لأنه حيثما توجد مخافة، فإنه يقال، هناك الوصايا محفوظة. حفظ الوصايا يؤسس فضيلة عملية، التي تمهد السبيل إلى الفضيلة التأملية.

📖 من هذه فإن الثمرة هي اللاهوي، من خلال اللاهوي، تولد المحبة فينا. وبخصوص المحبة قال التلميذ المحبوب: «الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه» (١يو ٤: ١٦).

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ٢١



📖 ٦٦ـ أشك إذا كان إنسان يُشبع نفسه بالغذاء، يكون قادرا على أن يقتني اللاهوي. لا أعنى باللاهوي الامتناع عن الخطيئة الفعلية، لأن هذا يسمى بضبط النفس. {ولكن} أعنى {باللاهوي} الامتناع الذي يقتلع الأفكار الشهوانية من الذهن، ويُسمى أيضاً نقاوة القلب.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ٢٥



📖 يا له من جهاد هائل، هذا الذي يلزم لكسر القيود التي تربطنا بقوة للأشياء المادية، والتوقف عن عبادة هذه الأشياء، واقتناء حالة القداسة بدلاً منها.

📖 في الواقع إن لم تكن نفسنا نبيلة وشجاعة، حقاً فلن تستطيع أن تباشر مثل هذه المهمة. لأن هدفنا ليس فقط التطهر من الشهوات: إن هذا في حد ذاته ليس فضيلة، ولكن إعداداً لفضيلة. لكي نتطهر من العادات الرديئة، يجب أن يُضاف لنا اكتساب الفضائل.

📖 فيما يتعلق بجانب النفس الذكي، فإن تطهيرها، هو: "أن نستأصل ونمحو منها بالكامل صور المهانة والتشوه، {و} كل اهتمامات دنيوية"، كما تعبر عنها الليتورجيا المقدسة. اضطراب كل ميل شرير، وكل انشغال أحمق.

📖 وفيما يتعلق بجانب الرغبة فيها، فلكي تطهرها سريعاً من كل دافع، تجاه ما هو مادي، يجب أن نكف عن النظر إلى الأشياء طبقاً

للحواس، وأن تكون مطيعة للذكاء. وفيما يتعلق بالقوة الغضبية للنفس، فإن النقاوة تكمن {في} ألا ننزعج من أي شيء يحدث.

📖 في أعقاب هذه التنقية، والإماتة، أو التصحيح للصور القبيحة {من خلال ضبط الحواس}، يجب أن يتم إتباع الارتقاء، والتأله (التأله: المصطلح من الكتاب المقدس (مز ٨٢: ٦). وقد استشهد السيد المسيح أيضاً بهذه الآية ويفسرها ديس كيرلس عمود الدين فى شرح إنجيل يوحنا قائلاً: «نحن أبنا الله، بل دعينا آلهة في الأسفار الإلهية، حسب المكتوب: «ألم أقل أنكم آلهة، وبنو العلى كلكم» (يو ١٠: ٣٤). هل يعنى هذا أن نتخلى عن كياننا، ونرتفع إلى جوهر اللاهوت غير المنطوق به، وأن نخلع الابن الكلمة من بنوته، ونجلس نحن مكانه، وتجعل محبة الذي أكرمنا عذرا للكفر؟ حاشا لله.

📖 فالأبن هو كائن غير متغير، أما نحن فبالتبني، وآلهة بالنعمة" مؤسسة القديس أنطونيوس، شرح أنجيل يوحنا للقديس كيرلس، المجلد الأول ٢٠٠٩. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد وآخرون، (ص ١١١، ١١٢). انظر أيضاً كتاب تجسد الكلمة القديس أثناسيوس الرسولي ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، عن النص اليوناني، فصل ٥٤ فقرة ٣ ١٥٦، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤. - م.)

📖 لأنه بعد الابتعاد عما هو شرير، يجب على المرء أن يمارس ما هو صالح. يجب على المرء أن ينكر نفسه أولاً وحينئذ حاملا الصليب، يجب أن يتبع السيد تجاه الحالة الأسمى للتأله.

📖 **ما هو الارتقاء، والتأله للفكر؟**

📖 هما المعرفة المتقنة للأشياء المخلوقة، والذي (المقصود هنا الله. م) هو فوق الأشياء المخلوقة، على قدر ما يمكن أن تحصل عليه الطبيعة البشرية من هذه المعرفة للمشيئة.

📖 هما كفاح شامل ومستمر، تجاه الصلاح الأولىّ.

📖 وللقوة الغضبية، هما دافع نشيط فعال، مثابر، ومستمر نحو الهدف الطموح إليه، ولا يتم توقيفه بأي صعوبات عملية، يدفع للأمام بشكل قوى وبغير انحراف

📖 يجب أن يتفوق دافع النفس إلى الجمال، على دافعها إلى ما هو حقير، بنفس الدرجة التي يتفوق بها الجمال المعقول عن الجمال المحسوس. يجب على المرء أن يزود الجسم فقط بما هو ضروري، لكي يعمل بطريقة مناسبة. أن تنوى فعل ذلك فهذا سهل، ولكن لكي تحققه فهذا أكثر صعوبة، لأنه بدون مجهود كبير، لا يستطيع المرء أن يقتلع عادات النفس المتحصنة جيداً.

📖 ولا يمكن حقاً أن تُقتنى المعرفة بدون جهد، أن يحفظ المرء نظره عن قصد مثبتاً على الأشياء الإلهية، حتى تقتنى المشيئة عادة فعل هذا، فهذا بالتأكيد يتطلب تعب كثير لفترة زمنية طويلة.

📖 يجب على الفكر أن يبذل نفسه، لكي يواجه السَحب إلى أسفل من الحواس، وهذا السباق وهذه المعركة ضد الجسد مستمرة إلى الموت، حتى ولو ظهرت أنها تقل عندما يذبل الغضب والرغبة، وعندما تخضع الحواس للمعرفة المتسامية التي للفكر.

📖 يجب أن يُلاحظ على أية حال، أن النفس الغير مستنيرة (الاستنارة تعود الى المعمودية)، حيث أن ليس لها عون من الله، لا تستطيع أن تتطهر بالحقيقة، ولا ترتقي إلى النور الإلهي. ما قد قيل أعلاه يرجع إلى هؤلاء الذين قد تعمدوا

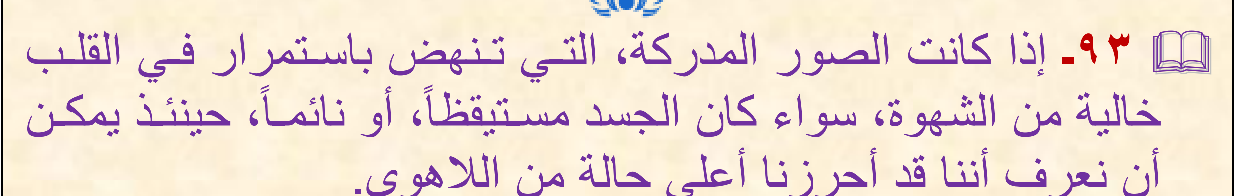
الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - الثيورتيكون (النظرية) - صفحة ٣٦

{١٨}

القديس مكسيموس المعترف

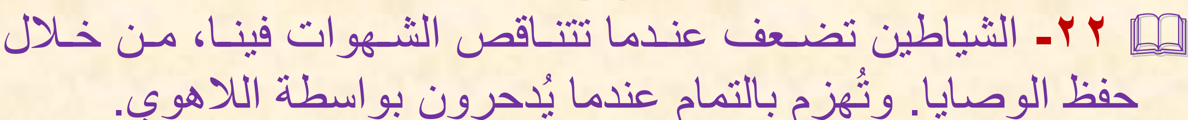
📖 **٢٦-** اللاهوي هو حالة سلامية للنفس، الذي به لا تتحرك بسهولة للشر.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٣



٩٣- إذا كانت الصور المدركة، التي تنهض باستمرار في القلب خالية من الشهوة، سواء كان الجسد مستيقظاً، أو نائماً، حينئذ يمكن أن نعرف أننا قد أحرزنا أعلى حالة من اللاهوي.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٦١



٢٢- الشياطين تضعف عندما تتناقص الشهوات فينا، من خلال حفظ الوصايا. وتُهزم بالتمام عندما يُدحرون بواسطة اللاهوي.

لأنهم عندئذ لن يجدوا بعد أي شيء، يمكن من خلاله أن يدخلوا النفس ويحاربونها. إن هذا ما يعنيه بـ "يسقطون ويهلكون من قدام وجهك" (٢٣ مز: ٣٩).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثانية - صفحة ٦٦

٨٧- هناك ثلاث حالات داخلية رئيسية تصف حياة الراهب.

الأولى: تتكون من عدم الإثم في الأفعال.

الثانية: من عدم السماح للنفس بالعبث مع الأفكار الملتهبة.

الثالثة: من القدرة على التأمل في العقل في أشكال النساء، وفي هؤلاء الذين أهانوه، بطريقة ليس بها أهواء.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثانية - صفحة ٧٨

٤٢- إذا لم يكن عندك فكراً لأي كلمة مخجلة، أو فعل مخجل في عقلك، ولا تضمر حقداً، أو كراهية تجاه شخصاً ما قد آذاك، أو شوه سمعتك، وفى صلاتك تحفظ فكرك دائماً حراً من المادة والشكل، فيمكن أن تتأكد بأنك قد اقتنيت القياس الكامل لـ اللاهوي (التحرر من الأهواء) والحب الكامل.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٢

📖 **٥٢-** يستطيع إنسان أن يتمتع بـ لأهوى جزئي، ولا يكون منزعجاً بالشـهوات عنـدما تكـون الأشـياء التـي تثيـرهم غائبـة، ولكـن متـى حضرت هذه الأشياء، تشتت الشهوات سريعاً فكره.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٣

📖 **٥٤-** لا تتخيل أنك تتمتع بـ اللاهوي التام، عندما يكون الشيء الذي يُثير شهوتك غيـر موجـوداً، (ولكن) إذا بقيـت فـي حالـة وجـوده غيـر متحركاً بكل من الشيء والفكر الناتج عنـه، فـيمكن أن تتأكـد أنـك قـد دخلت مملكة اللاهوي.

📖 ولكن بالرغم من ذلك لا تكن مفرط الثقة، لأن الفضيلة عندما تكـون معتادة تقتل الشهوات، ولكن عندما يتم إهمالها فإنهم يحيون ثانية.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٤

📖 **٥٨-** اللاهوي، والتواضع، يقودان إلى المعرفة الروحية، بـدونهم لا يرى أحد الرب.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٤

من لا يقتني اللاهوي، لم يقتني بعد الحب

📖 **٩١-** وصايا الرب تعلمنا أن نستخدم الأشياء المحايدة (الأشياء في حد ذاتها محايدة، ليست شـراً، ولا خيـراً) بطريقـة ذكيـة، مثـل هـذا الاسـتخدام يُنقى حالة النفس. وحالة النقاوة تلد الإفـراز، والإفـراز يلـد اللاهـوي، ومن اللاهوي يولد الحب الكامل.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٩

📖 **٩٢-** إذا كنت لا تستطيع أن تفحص خطأ لصديق، إذا كـان حقيقيـاً، أو بالظاهر (فقط)، أثناء حدوث تجربـة مـا، فإنـك لـم تحـرز اللاهـوي بعد، لأنه عنـدما تضـطرب الشـهوات التـي تكمـن فـي عمـق الـنفس، تعمى العقل، مانعة إياه من رؤية نور الحق، ومن التمييز بـين الخيـر

والشر. إذا كنت في مثل هذه الحالة، فأنت أيضاً لم تحرز الحب الكامل، الحب الذي يطرد الخوف من الدينونة (ق.م. ايو ٤:١٨).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٩

📖 **٣٢-** من يقلد تلاميذ الرب، لا يرفض بسبب الخوف من الفريسيين، أن يتمشى في حقول القمح في السبت، ويفرك سنابل القمح (ق.م. مت ١٢: ١-٢) بل بالعكس بعد التدرب على الفضائل، يحرز حالة التحرر من الأهواء. إنه يغربل المبادئ الداخلية للأشياء المخلوقة، وبإيمان يغذى نفسه بالمعرفة الإلهية التي تحتويها.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١١٧

📖 **١٩-** يجب أن نكرس أنفسنا دائماً لله، وأن نطلبه كما أُمِرْنا، بالرغم من إننا عندما نطلبه في هذه المرحلة "الحالية للحياة"، لا نستطيع أن نأتي إلى حد أعماقه، إلا إنه ربما لو اخترقنا إلى أعماقه، ولو حتى قليلاً، فسوف نتأمل ما هو أكثر قداسة من القداسة، وما هو أكثر روحانية من الروحانية.

📖 رئيس الكهنة يبين لنا ذلك بطريقة رمزية عندما يمر من القدس، الذي هو أكثر قداسة من الرواق، إلى قدس الأقداس، الذي هو أقدس من القدس (ق.م. لا ١٦).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الثانية - صفحة ١٣٧

📖 **٦١-** المراحل الأولية لتعلم الورع الديني هي: بالطبيعة متعلقة بالجسد. لأننا في أول مواجهة مع الدين، نأتي إلى التلامس مع الحرف، وليس مع الروح. ولكن كلما اقتربنا أكثر إلى الروح، وتُصَفي مادية الكلمات، بواسطة أكثر أشكال التأمل دقة، نأتي إلى السكنى "على قدر ما يمكن هذا" الإنسان بنقاوة في المسيح النقي، حتى نستطيع أن نقول مع القديس بولس: "إن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، لكن الآن لا نعرفه بعد" بهذه الطريقة (٢كو ٥: ١٦).

📖 بمعنى إننا لم نعد نعرفه بحسب الجسد، لأنه من خلال المواجهة المجردة للفكر، مع الكلمة مجرداً من الأحجبة التي تحجبه، نكون قد تقدمنا من معرفته بحسب الجسد، إلى معرفة: "مجده مجداً كما لوحيد من الآب" (يو ١: ١٤).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الثانية - صفحة ١٤٧

{١٩}

الشيخ الروحاني

الميمر السابع عشر

في العطايا التي يهبها الروح للمستأنسين بالهذيذ بالله
وشهادات من معتادينها
وفي النعيم الذي يتنعم به أولئك الذي يتحدون بالله
ذاك الذي سعادة لذته لا ينطق بها

📖 **(١)** بخصوص مواهب الروح التي سألت أن أكتب لك عنها:

📖 من يقدر أن يتكلّم؟ كيف يمكن أن تتصوّر الأسرار الروحانية في الأجساد، فإذا كانت اليد الكثيفة لا تستطيع أن تقبض على الهواء الكثيف، فمن يصوّر فعل روح الحياة داخل الأجساد؟

📖 وإن كان كلامنا هذا الذي نتكلّم به، لا يستطيع أن يظهره {عمل الروح} لعيوننا، فمعطي الكلمة الناطقين {الله} من يستطيع أن يظهره بالصور ... فمَن يعلن للعالم الكثيف عطاياه التي هي روح حياة الروحانيين؟

+++++++++++++++++++++++++

📖 **(٢) قال واحد منهم:**

📖 "إذا كانت السجدة تتبعها الحركات (التشتت والتأثر بما هو خارجيّ)، فذلك يعني أنّ الذهن لم يتحد بعد بالله، ولم ينخطف باندهاش رؤيته".

+++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال آخر:** "أعرف إنسانًا وصل إلى ذلك من بعد التعب، والعمل القاسي بالقوانين، (قوانين التوحد والتقشف والزهد في الدير والقلاية)، إذ إنّه لم يستطع أن يقوم بالخدمة أمام إنسان آخر، حيث كان يقوم بسجدة في بداية خدمته، أو في وسطها، فينخطف عقله بالدهش في الله.

📖 وكان ينقطع عن الحركات والمعرفة {التشتت} بلذة، وكان يثبت الليل كله من دون تذكُر {لأمور العالم}.

📖 وعندما كان يقوم على رجليه، وهو مستأنس بخدمته، تحصل في عقله زيارة الروح، فيسكت. ويقوم هكذا بلا حركة.

📖 إنّه لعجب عظيم كيف تحتمل أعضاء الجسد، إبان هذه المدة كلّها، الانحناء، أو الوقوف من دون حركة. إلا أنه لم يكن يشعر بالتعب، نظراً إلى الأنس الذي كان يملأه".

++++++++++++++++++++++

📖 **وكان يقول:** "أحيانًا، كنتُ أقوم من هناك لأمشي حتى ألتقي حائطاً فلا أعرفه. يؤخذ من أمام نظري ومن ذاكرتي كلّ شيء. أرى فقط البلد النقي. تلك هي ثمار الأعمال والأتعاب.

++++++++++++++++++++++

📖 **(٣) وقال آخر:** "في أثناء العديد من الأيام، يظهر لي أن استعمال الأطعمة هو من الزيادة، والفضول. لأنّ حسن ربي يكمل لي حاجتي، ويبعد تلك الأشياء عن فكري".

++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** "محبّة المسيح ربّي غربتني عن البشر والبشرية".

++++++++++++++++++++++

📖 **وقال آخر:** "في خدمتي وصلاتي لا أعرف تعباً، لأنّ ليس فيهما حركة بإرادتي، بل أنا أنصت فقط للروح في ذاتي وأتلذذ". وهذا معنى القول: "إنّ الروح يصلّي مكاننا" {رو ٨: ٢٦}.

++++++++++++++++++++++

📖 **وقال آخر:** "إذا كان لسانك غزير الحركات {كثير الكلام}، فقلبك

انطفأت فيه الحركات الطاهرة. وإذا كان لسانك صامتاً وقلبك يغلي بالحركات الطاهرة، فطوباك إذا حرّكته بالروح، فيرفعك إلى هدوء الحياة. فلا حركة هناك، ولا تحرّك، بفضل الدهش".

📖 "سكت لسانك {عن الكلام}، ليسكت قلبك {عن انشغاله، وفتوره}.

📖 وسكت قلبك ليتكلّم فيه الروح".

📖 "وإن كنت تتكلّم فقط بلسانك وبقلبك، فكلامك فارغ وخاسر" (الكلام الحق هو الكلام المستند إلى الاختبار الحق).

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال آخر:** " ... من قبل أن أعرف ذاتي، عرفتُ المسيح. وسبقت معرفتي إيَّاه معرفة وجودي، إذ إنّ الروح وحدني به".

++++++++++++++++++++++++

📖 **وأيضًا قال:** "أنا أعرف الله من دون اسم، كما كان بذاته. وهو مزمع أن يُعرّف بلا اسم".

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضاً:** "أولدني من قبل العالمين، ومزمع أن يولدني على شبه ابنه". وقال أيضًا: "جاهل من يوجد في ذاكرته شيء من العالم، ما خلا الميراث الذي يخصه، أعني فقط القبر".

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** إن كنتَ وُلدتَ بالمسيح، فكلّ إنسان هو أخوك. فلا تحبّ نفسك أكثر من أخيك".

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** "إذا كانت شهوتك عالمية، فهي شهوة الكلاب والخنازير. أعني بذلك البطن، والنخاع. وإن كانت رغبتك في الله، فهي رغبة الملائكة".

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** "باستثناء الحاجة إلى القوت القليل، فإنّ الراهب الذي يحفظ كنزًا، فذلك هوى شيطاني، إذ يحفظ ذخيرة بغير حاجة لها، ولا

يؤمن بتدبير الله. لذلك همّته يتحوّلان إلى عذاب له".
📖 "الصديق يطرح همّه على الربّ، وذلك يوزّع باعتدال".

++++++++++++++++++++++++

📖 "يد الربّ مفتوحة أمامه وهي ممتلئة، وهو يأخذ منها ويعطى ببساطة، وبلا حساب. مَن يحفظ شيئًا زائداً ولا يريح المحتاجين، فذلك يكون من الشيطان الشرِّير".
📖 "مَن فرّق ما له بالرحمة للمحتاجين هو الحكيم بحق، ولذلك عندما تكون يده فارغة، كلّ ساعة تمتلئ. ولأنّه أعطى يأخذ أيضًا.
📖 وهذا الأمر ينسحب على العطايا، إن كانت روحيّة، أو ماديّة".
📖 "فمن يريح الآخر في شدّته، أو في شدائده، يمتزج بالحياة".
📖 ذاك الذي يكتفي بأن يرتاح فقط، راحته تكون له عذابا".

++++++++++++++++++++++++

📖 **(٥) وقال أيضًا:** الراهب المهتدي الذي يقتني فكرة الوحدانية مع الواحد، عندما يختلط بالآخرين، يتبعه السجس المبلبل، وكثرة الحركات، ويخزي عقله من النظر في الواحد".

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** المناظر الأنسية تطفئ الرغبة في الله، وتوقظ شهوة الأهواء في النفس، أكثر من تزايد استعمال الأطعمة. هذا الأمر أدركته عبر التجربة.

++++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** ذلك الذي يكتب أسرار الروح {بدون أن يُعلمه الروح}، في حين أن الروح لا يجعله يكتبها، لا تختلط حلاوة الروح بكلامه. لذلك يبدو ذلك غير مستحب لدى الناظرين إليه، ويسمعهم السامعون من دون لذة. أمّا الذي علمه الروح أسرار الروح، ويكتب ما يجعله الروح يكتب، فإنّ الروح يختلط بكلّ كلامه، كلّ السامعين يستنشقون الحلاوة التي تطلع منه، وقلوبهم تمتلئ حياة من كلامه، وحروفه تقلع الأهواء منهم. إذ إنّ فعل الروح ملتحم بكلامه. وأيضًا بساطة تعابيره

تبدو جميلة لقارئيها.

📖 ذلك هو قلم الكاتب الماهر الذي به يكتب سفره المقدس.

++++++++++++++++++++++

📖 **(٦) وقال أيضًا:** "أعظم الأعمال ذكر الله الدائم، الذي يقلع الأهواء من النفس. فلا أحد يتعب منه، والراحة التي تولد منه يصعب على اللسان أن ينطق بها".

++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** "الوقعة الدائمة أمام الله في الصلاة هي سرّ، أعني بذلك أن يقع العالم من القلب. والمداوم عليها هو ميت عن العالم، غير مائت ويقوم مع المسيح".

++++++++++++++++++++++

📖 **وقال أيضًا:** «الاتضاع هو أرض حاملة الفضائل، فإن هي انعدمت، تهلك الفضائل إلى الأبد".

📖 "بين الفضائل، الدهش في الله هو الأفضل. جميعهم انطلقوا إلى ذلك، وحتّى الملائكة هم فيه كل ساعة مندهشون، ولو أننا نرى أنّ أقنوهم، "أعني طبعهم" كله يغلي بحركات نورانية، إلا أنّ حركاتهم عجب، وهدوء عظيم. وكذلك فإنّ خفّة طيرانهم تحدث بالعجب.

++++++++++++++++++++++

📖 **وسألته أنا"** كيف يبدو لكم طبعهم؟

📖 قال لي: كمثل الطبائع الكثيفة لعيني الجسد، وأكثر من الأجساد للعينين، لأنّ العقل الناظر إليهم ينبسط فيهم، وعالمهم هو نورٌ من دون شكل، أعني بذلك أنّ الله هو عالمهم، ومجده شمسهم، متحدون بعضهم ببعض ومتميزون، وإن كان بلدهم واحدا، وملتحمون بعضهم ببعض، وكلّ واحد منهم قائم في موضعه من ذاته ولذاته، أعني إن كلّ واحد طغمته عظيمة بقدر عظم ارتفاع الطغمة (يتحدّث هنا عن سرّ الوحدة والاختلاف فيما بين الأجواق الملائكية، حيث إن الطبيعة واحدة في حين أنّ الاختلاف واضح على مستوى السمو، والنورانية، ومعرفة الله). عن ونور

أقنومه، وتداخله في المعرفة، هما بقدر معرفته الرفيعة، وأيضًا بقدر عظم نور أقنومه.

🕮 ويقومون في موضع لا فوق فيه ولا أسفل بالنسبة إليهم.

🕮 كلّهم واحد في اتحادهم، ومنفصلون. وإذ هم منبسطون الواحد، في الآخر، فإنّ كلّ واحد منهم قائم بذاته، ومن ذاته، من دون اختلاط بالآخر. فذاك هو الدهش العظيم للعقل الناظر.

🕮 فالكلام لا يجرّ الحديث عن هذا السرّ {ليُعرفه}. العقل فقط هو الذي يُعرفه. ذلك الذي من الروح {الروحاني} يتعقل، هو الذي يعرفه وينظر إليه. وإذا كان الأمر هكذا، فلنتعجب وندهش نحن أيضًا لنرى فينا أيضًا هذا السرّ، ذلك الذي نحن مزمعون أن نصل إليه في الآخرة.

+++++++++++++++++++++++

🕮 **(٧)** كما أنّ حمار المساكين، عندما لا يجد لنفسه القوت الكافي، ينسحق، ويضعف، وتنطفئ فيه أيضًا شهوة النكاح. وإذا ركبه صاحبه تنخزي أفكاره، وتتضع لخساسة حماره.

🕮 هكذا الراهب: عندما يُقمع بنقص القوت، وخساسة اللباس، تنطفئ الشهوات العالمية، وتتضع نفسه عن الافتخار. لا شفاء لألم المفتخر.

🕮 كما يتعالى بأفكاره، كذلك تبتعد معرفة الله عن نفسه، فيهبط إلى عمق الظلمة.

+++++++++++++++++++++++

🕮 وكما أنّ السمك الساكن في البحر يفلت من الصيادين، نظرًا إلى عمقه، فيكبر فيه السمك، وتعظم قوّته. بحيث يُقتل الصيادون أحيانًا بقوته العظيمة، في أن قليلا من السمك الذي يقطن في الأنهار الصغيرة يفلت منهم، نظرًا إلى ضعف قوته.

🕮 كذلك المتوحدون الذين هم مستأنسون بالهذيذ الله، الذي هو بحر الحياة. فهم عذاب الصيادين الماكرين {للشياطين} الذين لا يقدرون عليهم. أما الذين يتعبون في ممارساتهم الزهدية، وهم بطالون من الهمّ في الله، فإنّ النزر القليل منهم يفلت من صيادي الإثم. فليأتوا إلى

بحر الحياة الذي يحلّون فيه بغير خوف.

+++++++++++++++++++++++++

🕮 وكما أنّ نظرة الأسد تفزع الحيوانات، كذلك أيضًا يخاف الشياطين من نظر المتوحد المستأنس بالله. وما إن يقاتلوا راهبًا غير مغلوب، ويتضايقون منه. حتى يتحوّلوا نحو ذلك الذي سباه هواهم، فيستريحوا من عذابهم بتمام هواهم في ذلك المطيع لهم.

🕮 فهذه هي الروح النجسة التي خرجت من الإنسان الذليل، لتصنع حربًا مع الأقوياء، ولم تجد راحة لها، فأخذت معها آخرين وجدتهم هناك في ضيقة بسبب قتالهم، فأتت بهم ليستريحوا في مسكنها الذي يزيّنه هواها المنافق.

+++++++++++++++++++++++++

🕮 **(٨)** مَن طرح همّه على الربّ في كلّ شيء، ومَن جعله أساساً لجميع أعماله، أعني أنه يتمّم كلّ شيء بمساعدته، فإنّ غناه لا يُسلب منه. وإن كان نائماً في وقت ما، فإنّ حاضنه لا ينام.

🕮 ومَن يظنّ أنّه يعمل بقوته، فباطل هو يعمل. إنّه يعمل النهار كله، وإذ هو راقد، يُسلب، لأنه لا يجد لبيته بناءً ولا لمدينته حافظًا.

🕮 وكما أن ذلك القائم على البحر، يستقي ويسقي الكثيرين، ولا تعوزه المياه بسبب كثرة الشاربين، كذلك أمر الذي موهبة الروح القدس هي حالة في نفسه، لن ينتقص منها من كثرة الذين يأخذون من موهبته.

+++++++++++++++++++++++++

🕮 وكما أن النار لا تنقص، ولا تضعف قوتها إذا أخذت منها مشاعل كثيرة وذهب بها إلى مواضع متعدّدة، هكذا ذلك الذي يسكن المسيح في نفسه، لا ينتقص النعمة إذ يعطي منها الآخرين.

🕮 وكما أن النار تغسل وتطهر كلّ أواني الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، وما أشبه ذلك. وهي تدوم في طهارتها من دون أن تصدأ، أو تتدنّس. كذلك ذلك الذي الروح القدس يجدّد نفسه لطهارة الآخرين. فإذا أخذ كثيرون الطهارة بواسطته فهو بطهارته النيّرة يثبت.

📖 وكما أنّ النار القليلة في الكور تحرق الحطب الكثير، كذلك موهبة الله في الإنسان تكثر العطايا، وكما أنّ النار لا تصل إلى التمام ولا تُشبع، كذلك فعل الروح، إنّه لا ينتهي ولا ينقص من جراء العطاء.

++++++++++++++++++++++

📖 (٩) وكما أنّ ذلك الساكن المغارة في جبل حصين، لا يضطرب بيته من ضرب الرياح. كذلك هو حال المتقوّي برجاء الله، لا اختلاف الأزمنة، والأعراض، ولا التجارب، والعصيانات، والحركات، تحرّك اتكاله على الربّ.

📖 وكما يتمايل القش في القفر يمنة ويسره من شدّة الرياح، كذلك تذهب الشياطين سريعًا من عند الرجل الروحاني، الذي سلطاناً يقتني من الربّ لكسرهم.

++++++++++++++++++++++

📖 وكما يخاف الذئب من أن يُقبض عليه على يد فارس شجاع، كذلك تخاف الشياطين من ناظر الخفايا. وهم يدبرون الحِيَل لكيلا يمضي من هو واقع بأيديهم إلى بيته، ويلقون على المطيع لهم أحيانًا خوفًا من لقاء رجل الله. وفي وقت آخر الحياء، والخزي منه.

📖 وهم يهتمون بكل الأسباب ليبعدوه من عنده، لئلا يجد الدالة لديه فيفلت من أيديهم على يديه. فكما تخاف الثعالب وتهرب من زئير الأسد، كذلك تخيف كلمة العارف الشياطين فيهربون.

ميامر الشيخ الروحاني ـ الميمر السادس عشر ـ صفحة ١٠١ ـ ١٠٨

++++++++++++++++++++++

{٢٠}

ق: إغريغوريوس السينائي

📖 **١١ـ الفردوس نوعان:**

📖 أحدهما الحواس، والآخر العقل، أي: جنة عدن، وفردوس النعمة.

📖 فجنة عدن هي المكان الموجود فيه كل أنواع النبات ذات الرائحة العطرة التي زرعها الله، وهي ليست تماما غير قابلة للفساد، ولا فاسدة تماما. لأنها في وضع بين الفساد وعدم الفساد. وهي دائمة غنية بثمرها وأزهارها الناضجة، وغير الناضجة.

📖 فالأشجار والفاكهة الناضجة عندما تسقط تتحول إلى أرض زكية الرائحة، خالية من رائحة العفن الخاصة بأشجار هذا العالم، وهذا ناتج عن كثرة النعمة المقدسة التي تفيض دائما على جنة عدن.

📖 المخلوق كما هو الآن لم يخلق أصلا فاسدا، لكنه سقط في الفساد لأنه تعرض للغرور، لا اختياريا وطواعية، بل قصرا وكرها.

📖 وقد جاء في " رو٨: ٢٠ " " من أجل الذي أخضعها على الرجاء، رجاء تجديد آدم الذي تعرض للفساد ".

📖 فهو الذي جدد آدم وقدسه.

📖 وجدد كذلك الإنسان، ولكنه لم يحررهما من الفساد.

📖 هذا التحرير من الفساد يفهمه البعض أنه انتقال إلى حياة أفضل، ويفهمه البعض الآخر على أنه نبذ كل ما هو حسي نبذا تاما.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٦